

وزاد في آفاقه آفاقاً .

الثعالبي

انطباعاتي عنه في فلسطين

بقلم عجاج نويهض

الكلمة الرقيقة التي قالها الاخ الكريم العالي الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، عنوان النيل والفضل ، المتضوع عرقه في كل واد ومصر وجيل وسهل ، مزروجة الروح النقية بمثلها من الاخ الجيب « الجيب شبيب » المنشورة في الصفحة (٥٠) من « الاديب » (يوليو ١٩٧٤) طارت واستقرت على « رأسي وعيني » ، فتلقيتها احياء مليس مطامعا ، وبضاعتي ابدا نورة قليلة ، فاستعنت بمعا استمددت من الاخين الموحين ، ومن روحانية الولسي النضير ، المبلغ رسالته ، والمؤدي امانته للامة العربية الاسلامية ، العربي المسلم الكبير ، الذي كنت كلما حادثته مستقيا منه ، او مستمعا اليه ، رقت روحسي طوبا ، اذ كنت اخال نفسي اني ارى فيه « شخصية » ابن خلدون في روائع اجنحته ، ومتناوح رباح فلسفته ، وعمق نظراته ، وخلقه النصح ونفسه الرضية ، « عبد العزيز الثعالبي » طيب الله ثراه ، واجزل بركانه تعالى علينا من اجل ذكراه ، وتعمده برسوانه نسي فراديس جنانته .

واني قبل ان ادخل في الكلام عن اقدس الاسماء التي يبعثها قلبي منذ احدى وخمسين سنة ، في بيت المقدس التي لا يد ان تعود الى الاسلام والمسيحية ، « ولا يد من صنعها ولو طال السفر » اود ان اعرب عن خالص شكري للاستاذين محمد عبد الفتى حسن والجيب وشبيب على ما اولياني من حسن ظن عساني ان اكون عنده ، وشكري للاستاذ الاخ الكريم « البير » صاحب هذه المجلة التي علا بساطها ، وامتد رواقها ، واصبحت ، والحمد لله ، حقا بريد العرب في بساط الارض الصادقة ، اسبوا وافرقيها ومهجرا ، واعتقد ان افاضل العرب الذين يهتمهم اسهام الامة العربية في الحضارة الحالية المقدنة ، اللينة اللامس ، الخشنة الهواجس ، هم كلمة واحدة وشعور واحد في عاطفة الشكر لهذا العربي المؤمن ، الواقف نفسه وحياته ، وعلمه وادبه ، لخدمة التراث العربي ، هذه الخدمة التي لم تبلغها مجلة سابقة في صفاء الروح ، وبعد المدى ، وبراءة النثر ، الاستاذ البير ، اخذ الله بيده ، انضر الله من « ادبيه » اورقا ،

وشيء اخر ايضا ، احب تقرير في البداية ، فان حسن حظ فلسطين (ولا اقول « الارض المحتلة » ولا « اسرائيل » بل هي « فلسطين » الحبيبة الى يوم الدين) من الثعالبي واستمعاها ببركانه ردها من الزمن ، هو كناية عن الزيارات التي قضاه في فلسطين ابتداء ، كما اذكر ، من سنة ١٩٢٣ الى قبيل الحرب العالمية الثانية ولا اعني بالزيارات غير الاشهر والواسم ولا سيما سنة ١٩٣١ و ١٩٣٢ ان حسن حظ فلسطين من الثعالبي يعود الفضل فيه كله ، الى صفيه وصديقه سماعة المفتي - مفتسي فلسطين - الحاج محمد أمين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى (١) ولا استطيع التوسع في هذه الناحية المهمة هنا ، وارجو ان التمكن بعون الله وتوفيقه ، من مقد فصل قائم يراهن من المناحي الاسلامية التي كان سماعة المفتي الاكبر ينتحيها ، وهو رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين ، كل حياته في هذا المجلس الى سنة مفادته فلسطين خريف ١٩٣٧ اضطرارا .

ولكني استطيع ان اذكر هنا اقتضابا لا اسهابا ، انه بنيدج مع الثعالبي في هذا السلك وعلى هذا النوال كل من السيد شهاب الدين الطباطبائي ، رئيس وزراء ايران بعيد الحرب الثانية ، واحمد تركي باشا « شيخ العرب » ، ومحمد علي علوبه باشا وزير الاوقاف في مصر ، السى غيرهم من الرجال والسادة الاساطين الذين انشئت الروابط بينهم وبين فلسطين على يد السيد الحسيني ولا ننسى ان دفن مولانا محمد علي الزعيم الهندي بجوار المسجد الأقصى ، المتوفى في لندن في اثناء انعقاد المؤتمر البريطاني الهندي المعروف بمؤتمر « الثالثة المستديرة » ١٩٣١ ، فكرة اتجه اليها واعتصم بها ونفذها السيد الحسيني في مدى نصف ساعة ونورا ابرق الى مولانا شوكت علي في لندن يقترح عليه ذلك - وهذه الفكرة العبقريّة الجليلة هي من جنس ما تقدم في النهاية : هؤلاء دفنوا بجوار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله : الملك الحسين بن علي .

مولانا محمد علي الزعيم الهندي
شيخ قضية فلسطين موسى كاظم باشا
السيشي . ابن شيخ القضية الشهيد عبد
القادر الحسيني (٢) .

(١) وصلنا هذا القتل قبل وفاة سماعة الحاج امين الحسيني رحمه الله . (الاديب)

(٢) بينما العرب في الحرم القدسي الشريف جواهر متراسة لا تحصى ولا تعد ، تروج موجا ، وساحة الحرم غرس سماعة المدينة ، السير بموكب جثمان الشهيد عبد القادر الى شواه جارا لابسه بجوار المسجد الأقصى ، جاءت العربة ان اليهود اعصموا وحاجموا فكلت العربة هذه داعية لكل مناضل في الموكب ان يطير الى العركة بسلاحه فورا وبعد قليل كانت طلائع « دير ياسين » الوحشية الصهوبية .

المنطقة الجهورية التي علي ان يسقطها في هذا الموضوع ، واجب ان يتفضل القارئ بان يرافقتي من سنة ١٩٢٣ فصاعدا ، هي : الى هذه السنة كانت الدولتان بريطانيا وفرنسا قد ربيضا في سوريا ولبنان والعراق وشمال افريقيا ربضا الدثب وعينه علي غنم العرب . وكانت استقرت حدود تركيا الجديدة استقرها النهائي بماهدة لوزان ، وكان مصطفى كمال في طريقه الى عصر الخلافة لم ختقا وانها كيانها في تركيا ، ولا اقسول الغائها . وكان العالم الاسلامي شديد الغليان ، يتعلمل ويتحسس السلاح للثورة ، وكانت مصر مشتعلة علي الانكليز وقد انتهت ثورتها ، وثورة العراق انتهت بتلقين الانكليز درسا كلهم ستين الف قتيل في البطائح المحرقة ، واشترك في هذا سلاحان : سلاح الثاني العربي العراقي بيندقيته التي لا تخطي ، والشمس التي تذب الضباب الانكليزي وقد ذاب في العراق وانتهى امره . وكانت الاوضاع في الشمال الافريقي ثن من جور فرنسا (٣) ، وبالتالي كانت فلسطين صار لها منذ احتلال اللتي القدس ١٩١٧ ست ستين وهي تكتوي بنار اليهود الخبيثة ، تصهها الحراب البريطانية ، وكان المندوب السامي الاول هيرت صموئيل اليهودي الصهيوني (٤) الذي خلف الحكومة العسكرية في تموز ١٩٢٠ قد وزع الاسلحة علي المستعمرات اليهودية بحجة انهم يبنين لليهود ان يكونوا مسلحين ليدافعوا عن انفسهم من هجمات العرب ، هذه هي فلسطين ١٩٢٣ !

علي اول الطريق الى الاون !

وكان قد وقع ثورات ، مرة في موسم النبي موسى ١٩٢٠ (٥) ومرة في يافا ، ومرة في القدس شهدتها بعيني ، واقتصرت علي تصادم قليل . في هذه الحقبة ، اطل كوكب الثعالبي من الغرب ، واظن انه جاء من مصر (٦) ومصر وقتها نارها لحصت

(٢) وصف الحال في «الشمال الافريقي» حسب الاصطلاح في ذلك الوقت ، يحتاج الي فصل علي حدة ، لان استعمار فرنسا يتغلغل من استعمار بريطانيا وان كان يطبق علي الاثنين قول الله تعالى « كما دخلت امة تحت اختها » .

(٤) صموئيل هذا رشحه « حكام صهيون » او « المجلس السهدين » ليكون اول مندوب سام علي فلسطين ولقبه الثاني تشرشل بالصهيوني اللع ولقبه اليهود « باير اسرائيل الاول » وهو كان ينتمي الي « حزب الاحرار » وهو معنود ، بشهادة بعض كتاب الانكليز ، انه من رجال « حكام صهيون » .

(٥) كان محركها ومدير امرها سماعة المفتي الاكبر . ولكن وقتها ١٩٢٠ لم يكن له نولي الاثاء ولا كان المجلس الاسلامي الاعلى قد انشئ ، اما منصب الاثاء فكان وقتها لآخيه الشيخ كامل الحسيني وقد تولى بعد قليل وكان رحمه الله كاملا جريئا مقداما .

(٦) ارجو من القارئ الذي نشأ في مدة « ما بين الحربين » ان يعلم بايجاز مصر منذ ١٩١٩ - ١٩٢٧ بمقادة سعد لثقلو التكملة .

(٧) الي سنوات عديدة بعد فرض الانتداب ، كانت تلح امور

الرماد بعد الثورة . وكنت اسمع بالوزيم الثعالبي ولكنني لم اره ولم تقع عليه عيني بعد . وكان علمي به من طريق ما يردد ذكره احيانا في الصحف ، لا اكثر . غير اني كنت اعلم انه صديق الامير شبيب ، لان ابيائي العليا تجمع بينهما ، وهما مع عديد الزعماء امثالهما في الاقطار المنسلخة عن المملكة العثمانية نتيجة الحسرب الاول ، راحوا يتفكرون ليل نهار ، ويتناجون اذا جمعهم مكان ، او يتراسلون سرا اذا لم يكن من سبيل الا البريد السدي يمتلكه الاجنبي ، كل هذا في سبيل مستقبل العسرب عريبا ، ومستقبل الاسلام اسلاميا . وكانت الهند بعيد الحرب قامت بقططها من الثورة الجامعة الي الانكليز ، وكان وقتها « الاخوان » الزعيمان الكبيران مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي هما الجائلين في الميدان وفسي مقدمته ، وكانت شركات الانباء البرقية ، ووقتها لا يوجد الا شركتان هما « روتر هافاس » تذكرانهما باسم « اخوان علي » . ولتمام المعنى نقول ان الهند في تلك الايام كانت غصبي علي الانكليز من جهة هزيمة تركيا في الحرب الاول ، فتالت في الهند حركة اسلامية عنيفة لنصرة مصطفى كمال في ضربه اليونان مهسد فنزولوس ، واليونان كانت مهوسة علي مصطفى كمال من لويدي جورج ، وكان يرجو اخوانا المسلمون في الهند ان الخلافة بعد الحرب الي اتعاش وارياش ، فخييب مصطفى كمال كل الامل فلما اخذت فلسطين تبدو انها موقفة بصف جولو خائن الي اليهود ، تحول نشاط مسلمي الهند الي نصرة فلسطين (٨) تحول تاما ، وجعل اخواننا المقامرين في الهند يفكرون في اقامة خلافة اسلامية في الحجاز تموض عن الخلافة العثمانية التي ذهب بها مصطفى كمال . ولما عقد المؤتمر في مكة المكرمة سنة ١٩٢٥ كان « الاخوان علي » علي راس الوفد المدعو «وفد لجنة الخلافة » يتحسس الامور بصمت ، والاسد الربالي

عجيبه في مراقبة بريد الزعماء العاملين في الاقطار العربية كلها . و « الاقطار العربية » شبه اصطلاح اخذ يسري ويجري بعد الحسرب الاول علي الاسنة والاقلام لم ينسخه اسم « البلاد العربية » لسم « الامة العربية » ثم « العالم العربي » .

(٨) هذه امور مهمة جدا برأينا : فان اول تعاطف بين الهند وفلسطين كان تجاوب الهند مع نداء سماعة المفتي رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الي اعالم الاسلامي ان يناصروا مشروع اصلاح المسجد الأقصى المبارك بالتبرع بالمال ، وارسل سماعة وفدا الي الهند لهدد القاية وعاد الوفد موقفا ، وصار البريد يروح ويجسي بين سماعة وزعماء الهند وفي عيظهم مولانا شوكت علي واخيسو مولانا محمد علي . ثم التتي سماعته « بالاخوين » وزعماء الهند في اول مؤتمر اسلامي كبير علي نطاق عالمي دعا اليه الملك عبد العزيز آل سعود اثر استيلائه علي الحجاز ١٩٢٥ فازدادت الروابط والصروى حتى عقد سماعة المؤتمر الاسلامي الكبير في القدس ١٩٢٦-٢٢ وحضره شاعر الاسلام محمد البال ومولانا شوكت علي وخليفه الشيخ شاسل الدامستاني ووفود مسلمي جنوبي اوربوا وقلق الملك فؤاد قلنا كبيرا .

بظل يعول بثقاته في الاستيعاب من التعالي ، حتى يصل الى الاق اعالي حيث لا بد من محطات استراحة معه . وهذا اهم ما شاهدته فيه ، وهو يفسر نقاطا من التاريخ الاسلامي .

اذا احب العالم او الفيلسوف ، ان ي طرح من علمه وفلسفته على الخلق ليفيدهم ، وفاء بامانة العلم ، وهذا في الشريعة الاسلامية شرط ، وهبه الله نعمة الاجادة السليقة الطبيعية في الحديث الطيب الجاذب للقلب قبل الاذن . كان التعالي هذا العالم والفيلسوف الموهوب ، واول محطت على منوال الفلسفة المستفاة سمعته في فلسطين . واليك هذه القصة :

دعا صديقه الحميم سماعة السيد الحسيني رئيس المجلس ان ياتي على صفوة الجمهور ورهط من الاساندة ومحبي الاستفادة محاضرة في « كلية روضة المعارف » الذي مكانها الجزء الشمالي من الابنية المضمخة حول الحرم ، وبين الكلية ودواوين المجلس اقل من ضربة حجر ، لان كل هذه الباني ملاصق بعضها بعضا ، وعلى علو شاقق ، ومعظمها من عصر صلاح الدين والمالكيك ، تحيف بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة احاطة السوار بالمصم ، وصبق لي القول ان مساحة الحرم كله خمس مساحة القدس التي داخل السور وكان هذا في اول سنة من سني حلول التعالي بالقدس واحببه ١٩٢٣ .

فاحتشد الناس في القاعة الكبرى من « كلية الروضة » (٩) وهم شوق الى التعالي . فارتقت المنبر مقامه البديلة ولباسه الاسود اللبق ، وطربوشه الانيق ، وبصمته الواسع الرحب .

وكان موضوعه وصف الفتوح الاولى في شمعل افريقيا ، وشرح مزاي القادة العرب المسلمين ، على ما اذكر ، وهذا الموضوع جد دقيق ويحتاج الى استاذية عميقة . ولكنه تناول عقبة بن نافع ، الفاتح المشهور تناولا خاصا وباسهاب فنان ، حتى اتي على حسن اسلوب عقبة في تحويل الدينار الرومي الى دينار عربي ، وفي جعل الدولة العربية موطلة الاركان في القبروان وغيرها . ومن جهتي فاني كنت لأول مرة اسمع خطيبا مؤرخا مسلما فيلسوفا ، ينتحي هذه المناحي الشريفة في محاضراته ، اذ المدارس التي تخرجت منها في لبنان

(٩) علي ان اسرح الامور المرتبط بعضها بعضي : ان « كلية الروضة » هدموفد اشترت اليها في مقال من العلامة الشيخ نديم القلا رحمة الله ، (في عدد سبتمبر ١٩٢٣) هي والكلية النجاش « في نابلس الكليتان اللتان كان رباعهما سماعة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى السيد الحسيني ويستعملها الى الذي اليوم . فكانتا في مدة ما بين الحربين هما الكليتين اللتين خرج منهما الجيل العربي الجديد في فلسطين ومنهم مناضلون وشهداء في الثورات الوطنية . نذكر هنا لان حقائق الحياة في فلسطين غشت عليها موجات مشيوبة فتلقت الانتباه الى هذا .

عبد العزيز يرقب هذا البيض ، فلم يكن هناك من تجاوز بين فكرة « الخلافة » المضرة في نفوس وفد الخلافة ، وبين « الفكرة الاسلامية » القائمة في ذهن الملك عيسد العزيز ، بعد استيلائه على البقاع المباركة . بل من اجل التباين بين الفكرتين ، وقع شبه جفاء بين عبد العزيز الملك المؤيد ، واخوان علي الدلائين شوقا الى مستقبل الاسلام .

هذه مراحل العالم الاسلامي ، لما حصل الزعيم الفيلسوف ، المشيع بكل علوم ابن خلدون ، وهذا ايسن تونس بالامس ، وهذا ابن تونس اليوم . وعلى ان ايسن اني لولا وجودي في المجلس الاسلامي الاعلى اعمل فيه تحت جناح سماعة رئيسه ومفتي فلسطين السيد الخلاخل سماعة الحسيني امد الله بعمره ، لما سمعت بان ارى نفسي في هذه الواحة ، وبالحير والبركسات نضاحة ، واقتبس النور من السيد التعالي .

يدنه وافر العمران ، والبدانة . فمن يراه اول ما يراه ، يحسب ثقيل الحركة الرياضية في التنقل والمشي . فضخامة جسمه هي من الخلقة على قدر كبير . ما رايت في القدس الا بلباسه الاسود ، معتمرا الطربوش الواسع القاعدة ليحيي مائلا جانبا رأسه ، والطربوش لين (لا قش فيه) .

وجه التعالي يوزع على امة من الناس ناسوتا جدابا ، وهذا الناسوت يجعلك تؤمن بان النفوس الخيرة المظفورة على غر السجاي والشمالي ، كما نضوء عين طريق الحيا ، الياسم الضاحك يسبح في الهدوء والسكينة . لا يسرع في كلامه ، وانما لكلامه صراخ ، هي من الحق الذي يحركه . وقد يغضب ، غضب الناصر للحق متى ما واجه باطلا . لو بقي يتكلم ساعة ، فكانه من حيث نشاط عقله وجنانه لم يزل في البداية . طبعيا لهجته « مغربية » ، كما نقول ، غير ان اللهجة المغربية هذه اراها ضربا من الموسيق والتواشيع الاندلسية . جميل العبارة في العربية ، نقي اللسان ، لا يستعصي عليه تعبير في اي باب من ابواب الكلام . لا يتكلم الا وحرارة الايمان تبعث في نفسه نشاطا يبدو في عينيهِ الواسعتين ، ويستعمل الاشارات بيده ، ولكن كعصا « المايسترو » في قيادة الجوقة . اذا سألته سؤالا ، اصفي اليك واقتبل عليك ، بفاية المشاركة وحب تبادل الآراء . كل هذا في نظري من صفات الرجل الحكيم الفيلسوف الناضج .

واجب ان اتبه على شيء في التعالي هو القالب عليه في حديثه ، وحديثه رشع عقله وتفكيره : مستندة الاول والاخير في الحديث والنقاش والمباحثة : هو الادلة العقلية الفلسفية . والرجل العادي اذا سمعه ، طرب له كما يدهشه منه سلاسة هذه المعاني المبسطة ، الموقفة بانسجام ، الواضحة وعلى وجه نير لا يحتمل التأويل . والرجل المثقف ، والثقافة مراتب ودرجات ومستويات ،

كاشف الغطاء ، فقالت « النسيم » . لضيقة العطن : شود العالم كله في المؤتمر الإسلامي في القدس ، المؤتمر الذي دعا اليه مفتي فلسطين الأكبر ورئيس مجلسه الإسلامي الأعلى ، اجتماع جناحي الإسلام ، سنيا وشيعيا ، في المسجد الأقصى لأول مرة ، إذ سلى بأعضاء المؤتمر وسائر الناس ، الإمام آل كاشف الغطاء ، أماما .

لا يظن أخي القارئ الكريم ، أين يكون موطنه ، في بقاع العروبة والإسلام ، وأنا أضع بين يديه هذا السجل العزيز علي وعليه ، أن الكلام عن الثعالبي من معظم مناحيه ، وهو كالجسم المشور يضيء من جهات عديدة ، هو شيء كثير السهولة . كلا ، فعلي أن أميز بين جهة وأخرى ، هذا أولا ، وإن أوتر الإيجاز ، فإذا أثبتته ، وقع الإخلال ، وهذا ثانيا ، ولأن أنكم من الفيلسوف الثعالبي ونشاطه الذهني ، في ما يتعلق بالمؤتمر الإسلامي ، ولعل هذا النشاط يمثل أوسع موجة من تفكيره الثمر ، وقلقه الفئاق المبدع ، واضعنا كل قطعة من المبنى في فقرة .

كان الثعالبي في القدس قبل عقد المؤتمر بوقت ليس بالتقليل . وفي التاء هذا الوقت كانت الفرصة كافية ليجتاز الصديقان ، الحسيني والثعالبي ، كل نقطة من نقاط نظام المؤتمر الذي هو الأساس . وكان أسعاف التشايشي ، وكان يعرف « بأديب فلسطين » صديق الصديقين ، يعيش برزاقية ، وفي صدره حب لكل مسا بجه الصديقان ، وأسعاف له قصره على سفح جبل الطور ، غير متزوج . وأتفق الأمر على أن يتولى الثعالبي وضع نظام المؤتمر أوتج أعداده وطبعته قبل عقد المؤتمر . فكتبت سعيلا بأن أصبح الي منزل أسعاف ، بإيعاز سماحة المفتي وتعمل هناك الجلسات الطويلة ، وتنفدى ، ثم تعود الى العمل . فكان الثعالبي يأتي الى الجلسة وهو دارس الفكرة ، وقد محصيا وفيها فاليها ، فيملي علي بحضور أسعاف ، صيغ المواد واحدة ، بعد أخرى . وهكذا جلسة بعد أخرى حتى اكتمل « النظام » بجميع مواده ومناحيه . وكنت أعجب حقاً من اتساع أفقه ، والخبرة الكافية في تأليف المؤتمرات ، وحياتها بنظام محكم . ولما انتهى هذا قدمه الى سماحة المفتي رئيس المجلس ، فالنظام الذي قدمه الى المؤتمر سنة ١٩٣١ - ٣٢ هو من عمل الثعالبي في منزل أسعاف التشايشي على ما تقدم وصفه .

هذا المؤتمر هبت حوله أوصاف كثيرة ، ذلها السيد الحسيني تذيلا تاما ، وهذا من أقوى دلائل العزم فيه ، وهو يخوض معمعا يكافحه اليهود والإنكليز ، ثم نجم قرن الملك فؤاد في مصر . وكان الثعالبي مع الحسيني خطوة خطوة ، مرحلة مرحلة . ولذلك مع احترامي لجميع الأركان في الوفود الإسلامية القادمة من الخارج ، كان الثعالبي أوسع الأعضاء علما بالصعاب وخفاياها . ومن جلسية

« تبشيرية » لا تعنى بالتاريخ الإسلامي أبد . فخرجت بعد انتهاء المحاضرة مدحوشا مسحورا ، وتألبيت مسج المثالبين ، حول الأستاذ الأكبر ، نظرف من حوله بالشكر ما وسعنا الطواف والشكر . ولا أنسى إبتساماته الحلوة ووجهه البسام الضاحك ، وروحانيته البريئة . وفي تلك الليلة ، كما أذكر ، كتبت الى الأمير شكيب رسالة طويتمها علي ما شاهدنا من روائع الثعالبي في « كليسة الروضة » ، فأتاني جواب بعد نحو من أسبوعين من الأمير يقول لي فيه أن أذهب الى صديقه المكيسن ، النسرل بفلسطين ، وبلفه السلام وأما بشأن وصفي للأمير أرواح المعاني السامية في المحاضرة فقد قال لي في الثعالبي بحر لا ساحل له .

وكان يخرج هو والسيد الحسيني الى ريف فلسطين ، ليشاهد طبيعة البلاد وطباع أهلها وأخلاقهم ، وهم عرب جرى تعديل في توزيعهم في البلاد بفصل الحروب الصليبية ثم استقروا في أماكنهم هذه ، ولأسيما القبائل الجنوبية ، حتى اليوم . وكان يحضر المواسم والأعياد التي تقع في أثناء وجوده في فلسطين .

كان الثعالبي يحب الرحلة والسياحة ، لا لجرد مشاهدة البلاد والمعابد واختيار أهوية الأقاليم ودرسي الشعوب والأمم . بل كان جل قصده دراسة أحوال العالم الإسلامي على اختلاف لغاته والسنة . فدرس إيران والهند وبلاد الخليج في ذلك الوقت ، وأقام في العراق ردحا كبيرا من الزمن ، وأظن أنه كان استأفدا يوما في جامعة آل البيت . ومن هذه الناحية ، أي حب السياحة والدراسة ، فهو وعبد الرحمن الترابكي قلعا حجة واحدة .

وسالته مرة أو أكثر من مرة من مدونته التي يسجل فيها انطباعات السياحة فاعلمني أنه حفي بها حريص عليها ، ولا يعقل الا هذا ، إذ كيف يظوف هذا الفيلسوف الرحالة أرجاء العالم الإسلامي في مدة ما بين الحريتين ولا تكون مدونة انطباعاته هي كشكوله وخير زاده . أما مصير هذا ، فلا أدري منه في النهاية شيئا .

في سنة ١٩٣١ - ٣٢ عقد السيد الحسيني المؤتمر الإسلامي الذي الممت اليه قلا . وهذا المؤتمر يمثل مرحلة خطيرة في طريق مصير فلسطين . حضرته وفود العالم الإسلامي ، ومن ضمنه العالم العربي ، وأرأى منه اليهود فصنعوا مكيدة شيطانية الحبك ، وجعلوها امام الملك فؤاد ، في مصر بحدق وإن هناك مسعى « للخلقة » ، فاضطرب الملك فؤاد واختبط ، ووقعت وقتها أمور ومشكلات مما اضطر السيد الحسيني أن يذهب الي القاهرة ويبدد هذا الإهام ، وكان رجل الملك فسي تلك الآونة « صديقي باشا » . ولكن المؤتمر عقد وكان موقفا وأبطال سحر الساحرين ، وانتصر الحق وزهق الباطل . ووقتها لأول مرة منذ قرون معلومة التاريخ ، صلسي بالمسلمين في المسجد الأقصى الإمام محمد الحسين آل

المواصف ، عاصفة الخديوي عباس حلمي وهو في أوروبا وقتل يسمى الى مرش يعتليه ويشتريه ، لسم لا تدري بعد ذلك ، هو يعتلي العرش المصنوع الحيك حياكة اجنبية ، ام العرش يمتطيه . واترك الى القاريء ان يحصي شروب هذه العقبات . فتأمل !! فؤاد وعباس حلمي !

التقى في المؤتمر عدد كبير من قادة العالم الاسلامي ، وليس لدي في الوقت الذي اكتب فيه ، مرجع باسماء هؤلاء العظماء ، ولكني اقول ان وفد لبنان وبيروت كان على راسه رياض الصلح ، ووفد جبل عامل المؤلف من احمد عارف الزين ، واحمد رضا ، والشيخ سليمان الظاهر .

ووفد سوريا وعلى راسه شكري القوتلي . ووفد العراق ، ولا أستطيع ان اذكر منه حفظة سوى كاشف الغطاء وسعيد ثابت ، ووجه الفضل في العراق اليوم الاستاذ محمد بهجت الانري . (وهنا بدأت الصداقة الواشجة بيننا) .

وعلى رأس تمثيل ايران السيد الفطريف ضياء الدين الطباطبائي . ومن الهند وفد كبير على راسه شوكت علي ومحمد اقبال شاعر الاسلام غير منازع .

وجاء حفيد الشيخ شامل الدافستاني الثائر الكبير في القرن الماضي . ووفد يوغوسلافيا ، ووفد مصر ووفد المغرب وفيه محمد الناصري ، ووفد اليمن . امبا وقد مصر فقد كان وفدين ، الوفد الحامل تعليمات الملك فؤاد والوفد المثل لمصر ، وفيه عبد الرحمن عزام ، والسيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » .

ووفد « شرق الاردن » ووقتها الاردن كان لم يرزل امارة . غير ان « الشخصيات » التي جال اربابها الجولات الكبيرة في المؤتمر وتوجيه سفينته ، ضمت : الثعالبي ، والحسيني ، ورياض الصلح ، وشكري القوتلي ، وضياء الدين الطباطبائي ، وعبد الرحمن عزام ولكن عزام يسبب بعض اقتراحاته الاسلامية اتفق منه الانكليز باخراجه من فلسطين قبل نهاية المؤتمر ، فاحتج المؤتمر على هذا والامام محمد آل كاشف الغطاء والشيخ محمد بهجت الانري ، وشاعر الاسلام محمد اقبال ورجال وفد جبل عامل ، ورضا توبقني الفيلسوف الوزير التركي في تركيا سابقا ، وكان يقيم في شرق الاردن في رحاب الامير عبد الله مغضوبا عليه من مصطفى كمال ، هذا الى « شخصيات » اخرى لا أستطيع تذكرها الان . وكانت مقررات المؤتمر كلها في سبيل درء الشر الصهيوني البريطاني عن فلسطين .

وكانت الكايد الصهيونية خارج المؤتمر عنيفة ، وكانت التيارات الممثلة للملك فؤاد تعمل بنشاط وعناد داخل المؤتمر ، واما تركيا فلعلها قد تأثرت بالدعابات المتشوقة

صنعا خبيثا لاستغلال مسألة « الخلافة » فجاء فصلهم ذات صباح الى قاعة المؤتمر وانزل العلم التركي وقاطع المؤتمر .

وكان رئيس المؤتمر سماحة السيد الحسيني الداعي الى المؤتمر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين . واما اللجنة التنفيذية للمؤتمر فقد اشتملت على الثعالبي والحسيني والطباطبائي والسيد محمد رشيد رضا والقوتلي ورياض الصلح ومحمد علي (علوية باشا) كما اظن - وكما قلت اني لا ارجع وقت هذه الكتابة الى مرجع مطبوع - واسس مكتب في القدس لهذه اللجنة التنفيذية ومشت الامور ، ولكن الكايد الصهيونية - البريطانية لم تتفطع ، بعد عقد المؤتمر . ولم تستطع اللجنة التنفيذية ان تقطع مراحل كبيرة في مخططها لان احول فلسطين اخذت تغير من سوء الى اسوأ ولاسيما بعد ظهور هتلر في المانيا لم تسلمه الحكم وميله على اليهود في المانيا بالعنف الشديد والعمل على اخراجهم من المانيا ، كانه جاء يطبق برنامج المصلح الكبير « مارتن لوتر » زعيم الحركة البروتستانتية في المانيا في القرن السادس عشر ، ومارتن لوتر كان على هذا الراي .

كان الثعالبي في آرائه ومخططه الاسلامي يتفق وجميع الزعماء في وجوب تمتين الروابط الاسلامية اسويبا وافريقيا ، وجعل فلسطين المحور والمدار ، ولكن المخطط الصهيوني البريطاني الاميريكي العميق الجذور ، كان بعد سنة ١٩٣٦ وبعد حركة « القسام » في السنة السابقة ١٩٣٥ قد تبدل تبدلا تاما وجعل قاعدته التمييز لبش والاشتراكية على للفلسطين بالقوة . وسنة ١٩٣٩ وقعت الحرب العالمية الثانية في ٢ ايلول منها . ومن هنا الى ١٩٤٨ صار التاريخ يتكلم بلغة اخرى في فلسطين الثعالبي في سطور قصيرة :

- كان مستقبل فلسطين يشغل باله كثيرا ، ولكنه توفي الى رحمة الله قبل الانهيار بارب سنين تقريبا .

- من يجب ان يلتفت كبريات النقاط الفلسفية في التاريخ العربي الاسلامي ، فليات وليسمع منها قدرا ما يستطيع من الثعالبي .

- جعل تونس المثل في شيئين : اولي في صمد الازهاق الاستعماري ، وثانيا في التنظيم الوطني القومي لاحتشاد قوى الامة للمقاومة .

- الثعالبي اخذ من جمال الدين الافغاني حماية بيضة الاسلام ، ومن عبد الرحمن الكواكبي السياحة ودراسة شؤون العرب والمسلمين في كتب . ولكن مصباحا كان مصباح ابن خلدون .

- خطيب من الطراز الاول .

- هو اول رسول في العصر الحديث من المغرب الى المشرق .

- اعتقد ان اوراق عري اخوته وصداقته كانت بينه

نماء الروح

يا ضوء احلامي وذاتي
حتم تنكر ذكراني
اشكو اليك من البعاد
ومما اعاني من مساوئ
واظل منتظرا هوى
مترقفا عذب السمات
مضني بسامري النوى
وبعيت احلى امياني
يامن وهبتك مهجتي
واليك اشدو اغنياتي
هلا اعدت مودتي
وريسع احلامي الواتي
اني هنا مترقب
طيفا بنير ظلام ذاتي
وبعيد لي اغلى المني
فمستى تنود لي حياني

عبد الخالق فريد

بفداف

شرفة مظلة على سكة الحديد على بعد بضعة امتار .
قائمت به كل النهار الذي قضاه على تلك الشرفة وحوله
بعض الازهار الحدائقية . لم انتقلت الى منزل آخر له
حديقة واسعة وفي الحديقة شجر وازهار ، ودعوتونه
ليكون شيفي العزيز النهار كله ، ودعوتنهما من اصدقائي
الذين هم من تلاميذه ، وجلس النهار كله في الحديقة
والاصدقاء يحفون به ، وهم بين يديه يستمعون
ويستفيدون .

— جمع الثعالي بين النضال السياسي ، والتنظيم
القومي العملي ، والقدرة العجيبة على الحديث الشهي
الذي يحول به الحقائق الفلسفية الى طعام ذهني . هذه
الصفة كانت في السيد جمال الدين ، اما الاستاذ الامام
الشيخ محمد عبيد فالذا كان المتحدث معه ليس له ذهن
يستوعب فلا يميل الى الخوض معه .

— بعد الثعالي من المصلحين اجتماعيا ، ومنزلته
السبق والريادة ، وهو من شخصيات العالم الاسلامي
البارزة مدى ستة عقود . وفلسطين تذكره ذكرا عاطرا
وسيرة الثعالي حية ، وهو بها من الخالدين في تاريخ
العروبة والاسلام ، رحمه الله في اعلى عظيم .

عجاج نوبهاس

راس التين - لبنان

وبين ساحة الحسيني .

— هو باعث الحركة القومية في تونس ومغذيا .
— هو صحافي ومؤلف ، وطبعيا ايضا نزيل السجون
والنافي ، وعذبه الفرنسيون .
— يا ليت من المستطاع ان نعلم الحقيقة في مصير
مذكراته .

— قال لي : كنت صغيرا ورايت امي تبكي فسالتها
السبب فقالت اما رايت « الفرنج » مروا من هنا وهؤلاء
لا يخرجون الا بالحرب ؟

— قال لي : لما كنت اقوم بسياحتي في ايران وصلت
مكنا جيليا وقيل لي ان هنا كانت سيدة عالية السن هي
قريبة السيد جمال الدين الافغاني .

— سألته مرة : امن الممكن ان استفيد احسن نكحة
فكاهية وقمت لك في سياحاتك ، فقال نعم وضحك : كنت
ذاهبا الى فرنسا فلما وصلت مرسيليا بالباخرة ، ونزلت
الى البر ومعى مظنتي ، ولا امتعة معي ، وجعلت اسير
وحدي في شارع طويل عريض ، وانا اعتمر الطربوش ،
رايت فرنسيا سائرا في هذا الشارع ومقبلا علي ثم لاحظت
انه يتعمد الاقتراب مني ، فلما وصل الي تقدم مني والنحن
بنفاية التكرم والاعظام وقال : اظن اني احبي السلطان
عبد الحميد آتيا لزيارة فرنسا ؟ فاجبته فوراً : واشكرك
اذ ارى امامي رئيس الجمهورية آتيا لاستقبالي . والصحيح
على ما ارى ان محيا الثعالي على البعثة ، لمحيا المستعجل
ليشبه محيا عبد الحميد . فذكرت له هذا فلم يعارض .

— كنت ازره يوما في بيت السيد مرات البيطار
في القدس ، ونحن وحدنا في القاعة ، والحديث يتعاقب
بحب التونسي السياحة ، ومما قاله لي ان التونسي قد
يبقى سنين وهو يوفى ويقتصد من مرتبه الحكومي حتى
يجمع له بالتالي مبلغ يكفيه السياحة ولو الى فرنسا ،
وبينما هو يقول هذا المقطع من هذه العبارة الاخيرة ، دخل
الخادم ويده بطاقة فناوله اياها وقال له : رسول فريب
يريد ان يشرف بمقابلتكم ، واذا بالثعالي يستغرق في
الضحك مدهوشا ويقول لي هذا الرجل صاحب البطاقة
سائح تونسي من الطراز الذي احذرك منه . فاستولت علي
الدعشة ثم دخل التونسي الرحالة السائح وسلم واحتفى
به الثعالي كثيرا مع الترحيب ولما خرجت مودعا تركت
السائح عنده غير اني ما خرجت الا بعد ان سالت الثعالي
عن امر الرجل فقال الرجل نفسه انه يعلم ان الاستاذ
الثعالي في فلسطين ، وانه صديق سعادة الفتى في القدس
فجعل يسأل اين ينزل الاستاذ حتى عرف عنوان البيت
فجاء يزوره لزيارة التلميذ لاستاذة .

— كان الاستاذ الثعالي يتفضل بان يقبل دعوتي
الى بيتي ، او بيته هذا الصغير في القدس ، وكان من عادته
ان يدخلني « النارجيلة » فهايت له هذا ، ومتعدا وثيرا على

وهذا كياني يا ابي ضاق بالجمر
شكاية قلب ناكل ابد السدر
ولا بشتات الانجم الزهر في النشر
ولا بدموع العين محمرة تجري
فلم يبق شطر منه يكي على شطر
عهدت ولا اياها مثلما تدري
مهيباً ، ولما كنت قد كنت كالنسر
واهوت عليه غير قاصدة النهر

ولاحت على سيمائهم رعدة الذعر
تسيل دموعاً لو تجمع كالنهر
كطوفان نوح او ككناك الفمسر
حرالي يلمعن الصدور على حر
هو العشر او مما يقال عن العشر

فهو لها قلبي ويحفظها فكري
اراك باحلامي . اناجيك في سري
وليل من الارهاق يجتو على صدري
فما ابعد السموع عن بسم الصبر
محاربته من عاصف هب في البحر
ويلهو به الاغصان بالمد والجذر
فدينتك فيما قد تبقي من العمر
وللشوك في جنبتي والجنفل المر
ايك ، لاشهى لو رميتني في نكري
تلوح على وجه تماوج بالشعر
وديع ، على سمعي احب من السحر
فسمته الخضراء تزهو في النفر
فحالتنه سبان في اليسر والعسر

خشوع ترائيل الى مطلع الفجر
وخدن ابتهالات مقدسة الذكر
بمد ضلوعاً كي يقيني من الحر
ويقتسي وفائي ان اسارع للقبور
وما حن مشتاقاً الى الله القوي

بالق سماءة

ابي لست ادري كيف اريك في شعري
ابي لم يكن هذا رثاء فانها
سارتيك لا بالشعر عقد جواهر
وليس باهات واناس موجع
ولكن بقلب ناب شطراه لوعة
رحلت فلا والله لا العيش مثلما
احس باعباء الحياة ثقيلة
فيا ويسع ظهري ما الذي ران فوقه

نعيت ابي فاستشر الناس هزة
وهبوا حيارى ذاهلات حشودهم
به سار فلك النعش والناس حوله
ومزقن ربان الحجاب حناجرا
فيما لك من يوم عقيب كانه

تعاودني ذكراك في كل لحظة
اراك ابي ابي اتجهت في الكرى
يضيق بعيني الفضاها وما به
يقولون لي صديراً فقلت تملية
وما انا الا زورق قد تحطمت
تقاذفه الامواج من كل جانب
يعينا ابي لو يقبل الموت فدية
بقية عمر للهوم تركتها
وان فناة سدود الموت نعلها
لقد اوحشت عيني منك بشاشة
وقد شاق سمعي من شفاك منطق
وبسمة من راض الحياة بزده
وحكمة من لا يتقي غير ربه

ابي افتقد الحراب والليل مسدل
يسائل عنك الليل نفسو تهجد
فقدتك فلا لو دواليه قصرت
قليل ابي ابي اموت من الانسى
عليك سلام كلما هبت الصبا

بغداد

ص.ب ٤٦٧



الدكتور محمد رجب البيومي

من قصص البادية

قصة واقعية حدثت في احراب القرن الماضي حدثني بعصمتها الاديب العربي الجليل الاستاذ عبد العزيز الربيعي فهي مهداة اليه

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

ورأت زوجته تيماء ما يربن عليه من هم ، وقد نقلت بغرامتها الى سويدائه فقرأت ما بصطحب في خاطره من امواج ، وعرفت ان الرجل الصابر فريسة صراغمرير ، وهي - فيما بينها وبين نفسها - كانت تفكر في مثل ما يفكر ، وقد اعتادت الالتف في طريق كرمه ولا تفري الان كيف تفانحة فيما بنوه به ! وما هو ذا يتنازع صامتسا ، ويتاوه كاظما - والداه اقبلته دفينة - اقبجسوز لها ان تسكت ! وقد اعملت ذكاهها فرات ان تقتحم عليه سره دون ان تلقي عليه التبعة ؟ فهناك ولسدها « حجر ف » وزوجته « هند » وتشهد انها كانت تهيم حبا بحجر ف ، وتمتدده املها الياسم في الحوالك ، ولكنه منذ تزوج بهند وملاّت عليه حياته لم يعد صاحب المكان الاول في قلبه والدته ، واتى ! والوافدة القريبة تملك عليه قلبه ، ولا يكاد ينظر الا بعينها او يسمع الا باذنها ! افتنّزوه بعد الان بالمكان الاول من قلبها وليس في قلبه غير فتاة وافدة صارت شغله الشاغل وانسه القيم ! لم لا تحاول ان تخفف عن زوجها بالكيد لهند وصاحبا ! وفي واقع امرهما ما يبعد للتصديق ، ويوحى بالجد والاهتمام !

تقدمت تيماء من الشيخ ، وقالت في غضب :
لو لم تمنع وذلك « حجر ف » من ذبح النسياق ،
وتبذير المطاء استجابة لرغبة زوجته الهوجاء لوجدت الان
من مالك ما يسعف ! ولما شأقت الدنيا بعينك وانامست
السماسا !

نظر الزوج في ثورة وقال : وماذا صنع حجر ف !
انه يملك طريقا سلكه ابيه ، كما سلكه جده وعمه ، لقد
كان في ذمهم فليح ، واشاهدني امح فتح ! الكر عليه
ما آتبه !

فانتفضت الزوجة صارخة تقول : افسدته الهوجاء
التي تدفعه الى التبذير والانلاف ! لا تكاد تبقى على شيء ،
انها - واتنما غائبان - تطعم الوافد وتوقد النار ، وكانها
رجل كسوب !

قال الشيخ : على ذلك نشأت في بيت والدكالكبر !
فهاجت الزوجة تصيح : ألم انشأ في بيت افضل
من بيتنا ؟ اكنا في حاجة الى ان تعلمنا هذه الرعاه ! والله
لن نقيم معنا ، واذا شاء هذا الخائب المتلاف ان يرحل
معهما ، فليذهب الى غير بقاه .

قال الشيخ في لطف : حزمك يا ام حجر ف ورفقا
بهند !

فقضت الزوجة تقول : سأنفض عليها العيش ،
سأهينها امام الوافدين ، لو تعرض لي حجر ف للذبحته ،
لم يعد ابني ، وسيرى .

شاهد الليل فرسا يركبه حجر ف وناقته تركب
احدهما هند ، وقد توجهتا جهة الشرق لا يدران اين
يلذهبان ؟ وكان الزمن صيفا ، والظلام ميدان السرى فاذا

شحت السماء ذات عام على واحات بني ثؤيب ، وكتب
الجوع بالسائلة ممن يتردون على شيخ القبيلة فيجسرون
بشائبة الوجه ، وكرم اليد ، ولطف الماوى ، والشيخ
الكبير ارحمى مسماح بهتز للجود ، ويطلع صدره ان يرى
ابتسام الآكل لدهبه ، وراحة المتعب عنده ، وطرق
الوافدين صبايح مياه لا يكاد يخلو منهم مكان ، ولكنه
يجيل التفكير فيجد ان المال مع هذا الجذب الموحش
الى نفاذ ، فالزورع ذاو ، والحيوان هزيل طاو ، والابرار
ناضبة ذات شبح ، فلا يدري ماذا عسى ان يصنع ؟ ابوصد
بابه دون الطارقين ؟ ام يرتحسل الى حيث لا يعلم ؟ ام
يقتصد اقتصاد المسك فلا يقدم غير الفتات .

وذهب الى مضجعه حائرا متسكرا ، وكل امله ان
تدركه السحب بطوافها العميم ، فتهمز الارض ويرق
الشعر وتفيض الينابيع فيحيا لئسان ويسمن الحيوان ،
ونذ ذلك يلبي داعي الروءة في نفسه ، فيقدم خير الله
للناس ، وهل هو الا خازن دراهم اذا وجد اتفاق واذا لم
يجد كتم غيظه كيلا يخلف داعي الفتوة ، تلك التي تلمس
فؤاده ! ثم ما فالدته في الحياة ، وما جدوى مشيخته
اذا لم يكن نبعما يفيض ، وشجرا بعد الغلال .

متع الضحى نصبا الخيمة وأراحا الحيوان ، وتلبسا بما
يحملان من الزاد ، وكان من رأي هند أن يستقر بهما
السري في خيام أبيها ، والزوج لا يرى أن يجيء إلى صهره
طريدا ، ويفضل أن يزوره سيدها ذا حول وأتباع ! وطال
الحوار دون اتفاق ، وكان ما بينهما من شجون قد
ناه بقواهما فأقرا أن ينتظرا ليلة دون مسير ، وجلسا
يسمران النجوم ، إذ وقت الكلمات دون انطلاق ! ولكن
ركبا يقدم من بعيدا فيخترط حجرف سيفه ويتنهدا للموقعة
متربصا الشر من قاطعي الطريق وما أكثرهم في متعرجات
الرمال ومخارم الوديان .

انتصب الزوج ، فارغ القامة ، حديد البصر ،
وجعل يتأمل القادمين في حذر فما راعه إلا أن يتسلف
أحدهم .

وأفرحتاه : حجرف بن شيخ بني ذؤيب ! ستطمعون
يا قوم ! لجأنا إلى سيد العرب وابن سيدهم ! بعثك
الأقدار لنا يا حجرف !

فرقت ابتسامة على وجه الأريحي المتطلع وسال :
وكيف عرفتم من أنا ؟
فصاح أحدهم :

نعرفك ونعرف والدك ونعرف زوجتك هند ، لا يمر
بنا عام دون أن ننزل في خيامكم أسبوعا أو أسبوعين فنجد
ما لا نجد إلا عند الكرام الأجواد ، نحن ضيوفك اللبلة
يا حجرف !

وكانت هند تسمع ، فافتادت ناقة إلى زوجها
وصاحت هيا يا رجل ، ساحضر لك الثانية ، فالجتماع
كثير !

فتقدم حجرف في فتوة ، وقبل هند في أعجاب ،
وقال في نفسه : لم تبخل في أخرج المواقف : أكون دونها
يستحيل .

ثم حمل المدينة ، ونحر الناقتين وقال للأضياف ،
جهزوا الطعام فليس معنا خدم ، فشمع كل عن ساعده ،
وارتفعت الأغاني بشعر البادية ، وغربت الدفوف
لتنقطع صمت الصحراء حتى إذا نضج الشواء أقبل
السائقون تهمين فما تركوا شيئا يدخر للصباح ! ثم
أرسلوا دعوة الرحيل ، وانطلقوا قبل أن تبدو تباشير
الصباح .

ونظر حجرف إلى هند قرأها تبسم ، فقال في
أسف : لو طرقتنا طارق ما وجد عندنا شيئا !!

فصاحت به : معك سيفك ، والظباء حولك تعدو ،
وربك من فوق كريم يسعف الكرماء ! ثم ذنت منه فأسرت
في أنفسه :

سأربحك اليوم من الكفاح ، كنت اصطاد الظباء
عند أبي ، وسأبعد قليلا لأحمل اليك زاد اللبلة ، أشك
في قدرتي !

فقال في هدوء : لقد تعود حصاني علي ، ولا بد أن
أطارد به القنصة ، وقد تعدنا الأيام بحصان جديد ، يكون
طوع بئناك فتنتهين لما تريد ، أنتظري يا هند ! فلك
بعد قيادان خيل ، ثم ركب حصانه وأطلق غير موغسل
ليكون من صاحبتة على قرب ، فافتتن فرسته وعاد .

طلعت النجوم في سماء الصحراء ، وبسطت هند
فراشها أمام الخيمة لتجاذب صاحبها الحديث ثم رأتان
تهون الأمر فقالت في ابتسام !

— ما أيسر العيش ! جولة واحدة تحضر الطعام ،
ونفخة واحدة تنضجه ، ثم الراحة الهائلة ، والرفيق
الحبيب .

فقال حجرف في جد ! ليس الأمر امرنا وحدنا
يا هند ! ماذا أصنع إذا قدم الوافدون كما فعلوا بالأسر ،
ربما تلحق بنا قافلة تفرقنا ، فتطلب الزاد والمأوى ! لا
بد لنا من عدة وعول !

قالت هند : والله لقد فكرت في ذلك ، وعلمت أن الله
الذي جعلنا تعلى ونمنح لن يتخذ علينا بما يعلى ويمنع !
ومن يدري قلل الله بقدم بما لا نتوقع ، قد يمر بنسا
شيخ موهر يقرضك أو يشاطرك أو يضعن لك هندسواه ،
وإذا ذلك تعد البساط ، وتملأ الجفان ، وتستقبل الضيفان .

— قال حجرف ، أسمع هتافا في أعماقي ينبئني أن
الله أن يضعني ، ولن يحرمني لذة الأريحية ، وبهجة
المروءة ، وبشاشة الغطاء .

وحضنت الفرس ومدت بصرها تخترق الظلام
ونصبت آذانها كمن تسمع فهتف حجرف : لا بد من أم
هذا الحيوان العجيب قد سمع ما لا أسمع ولا بد أن أبادر
الشيء قبل هجومه ، ثم امتشق سيفه وسار بضع خطوات
فسمع هممة أصوات تتقدم من الشمال ، وتوقع قافلة
تنهب الليل متجهة نحوه ، فقال في نفسه : قافلة شر
أم خير لم توجه صوب الهمة حتى إذا كان منها على بعد ،
صاح في عزم :

— أنا بطل بني ذؤيب ! أقود قومي

فرد عليه الصوت في غيش الظلام

أذن أن حجرف نجل الشيخ

— نعم فمن تكون ؟

— أنا بطل بني نهد ، أقود قومي !

فقال حجرف : أذن أنت مسعود بن غالب ! لتتناق .

وتقدم مسعود فاتحا ذراعيه فاحتضن حجرف .

ونظر فلم يجد من أحد خلفه .

فقال في عجب : وأين ضربتم خيامكم يا حجرف ؟

أني لا أجد سواك !

فقال حجرف دون تلكأ : خلتكم أعداء ، فأردت أن

أخيفكم .

الآتي مع الطوفان

★

يا سيدي الآتي على
في كل منعطف تو
انصت قليلا هذه
هو بعضها والبعض اص

وتهب عاصفة واعص
وتفيب كل زوايبي
يا سيدي الآتي من
من اي اعصار اتيت

يا سيدي الآتي مع
يا من نسجت الحلم اش
لا تتصد لم يفرق
في كل مرتفع ستك

دمشق سلافة العامري

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.com

الكل رهن إشارة جحرف ، واذا الدنيا دول وحظوظ .

استعرض جحرف ما ملك ، فحمد الله ان حقق ظنه ،
ورأى بريق السعادة في وجه هند ، فخيّل اليه انه ملك
الارض ، ومكث اسبوعا يستقبل الوافد ويهب المحتاج
ويطعم الجائع ويؤمن الخائف ! ولكنه وجد زوجته تفكر
ساهمة فتقدم يسألها عما شغل ، وصاح بها :
- لقد عاد الانس سريعا فقيم الاكتئاب ؟

فقال : لا ارى المنزل هنا يدار اقامة ، لترجع الى
ديار ابيك ، ولتضرب خيامك بازائه ، ولترحه من عناء
الاستقبال والاحتراف ! فالرجل شيخ طاعن وبريد ان
يستريح .

برق ضوء السرور في وجه جحرف ، وقال في ملاطفة :
واذا تحامقت المعجوز ؟

فردت هند في ابتسام : سأتحمل كل شيء من اجلك
انت يا سيد الرجال .

كلية اللغة العربية - الرياض محمد رجب البيومي

فاطرق مسعود لحظة ، ثم سال : ومن قدف بك
وحذك في هذه المناهة البهماء ؟

- لست وحدي ! معي زوجتي !
- معك هند ، صاحبة الارحية ، وبنت السيد
الهمام ! ظلمتها يا رجل اذ تتركها في هذا البلقع الموحش
دون نيس !!

- لقد خالفت ابي في امر ، ولج الخلاف فتركته
دون رفيق غير هند ! فقلب مسعود كفيه ، وقال مالنا
مناصفة يا جحرف ! انت سيد ابن سيد ولن تضيع !

ثم صاح في القافلة :
اشطروا العبيد والابل والخيل والبقر والغنم
شطرين يا رفاق !

قال جحرف في عجب : ذلك كثير !
فرد مسعود في حماسة : لا يا رجل ! هذا يومي وقد
يكون لك يومك بعد حين هيا يا جحرف الى خيامك ،
وستبضعك ما يعين !

وكانت لحظات قصار ، طلعت عندها جحرف وهند ،
فاذا الارض قد ملئت عبيدا وخيلا وابلا وغنما وبقرا ، واذا



وديع فلسطين

حديث مستطرد عن مي وعصرها

بمناسبة صدور كتاب وداد سكاكيني عنها

بقلم وديع فلسطين

عودتنا أدبية العرب الكبرى وداد سكاكيني أن يكون لقولها مع قرائها على سامقات اللدا ، لأن كل كتاب أصدرته إنما توخت فيه بلوغ قمة الأدب و « هملايا » الفن .

أما كتابها « مي زيادة في حياتها وآثارها » ، فقد بلغت به قمة القمم ، سواء أمدناه دراسة أدبية ، أم سيرة ، أم أطروحة مما يؤهل لأعلى مراتب التقدير الأكاديمي في أهميات الجامعات .

وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٩ ، وكنت يومها شديد النأي عن الأدب ومطالعاته في مهجر سحيق خصه الله بكل شيء إلا بنعمة العلم والمعرفة ، وانقرضت منه جميع معالم الأدب حتى أنني في عامين كبسين لم ألق وجه أديب واحد ، بينما كنت في كل عمري موصول الأسباب بأدباء الضاد في طول ديار يعرب وعرضها .

ولم يتسن لي الالتفات إلى كتاب وداد سكاكيني الفريد إلا أخيراً ، فكانت لي معه سامات ممتعة أسلمتني إلى سياحات في عصر مي زيادة ، وخواطر تتصل بها ، مما اجتهدت في إثباته بأسلوب الاستطراد ، ولو تشعب الحديث وتباعدت أطرافه .

كنت في عام ١٩٤١ نطلب العلم في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكانت قاعاتها - قاعة بورت التذكارية والقاعة الشرقية - مهرجاناً متصلًا لنسبوات الأدب والفكر ومحاضرات الثقافة وعلوم الاجتماع . وكانت برامج هاتين القاعتين تزدهج بالخطباء والمحاضرين والمتناظرين والباحثين ، بل بمعارض الفنون وأفلام السينما الشيقية ومننديات كبار أهل الرأي في مصر . وكانت الجامعة تستعين بنا نحن طلابها في تنظيم جلوس رواد القاعتين وهم مئات بل آلاف ، تقف عند المدخل ، فإذا بدأ رهط الرواد في الوصول ، قدناهم إلى أماكنهم ، حتى إذا أقرت موعد المحاضرة جلسنا نصفي إلى المحاضرين ، وكلهم ذو تاريخ في حركة الفكر أو ميادين الحياة العامة أو في الحياة الأدبية والعلمية . وفي هاتين القاعتين الجليلتين ، أصبنا إلى طه حسين والعقاد والمازني وفؤاد صروف ومحمد علي علوية ومحمد صلاح الدين وإبراهيم بيومي ومدكور وحافظ عفيفي وهدي شعراوي ومظفر سعيد وشفيق غربال وسابا حبشي وفكري أباطة وتوفيق دياب وما شئت من أسماء الأعلام في هذا العصر .

وفي يوم الاثنين ٢٠ من يناير (كانون الثاني) من تلك السنة (١٩٤١) قال لنا المشرفون على هاتين القاعتين أن الأنسة مي ، وقد استردت عافيتها وعادت إلى مصر من لبنان ، ستلقي محاضرة في القاعة الشرقية عنوانها « عش في خطر » ، وذلك بدعوة من المستشرق العظيم صديها واستاذها الراحل الدكتور تشارلز آدمز صاحب كتاب « الإسلام والتجديد » . فأبدت للمشرفين اعتداري من عدم المشاركة في تنظيم مواكب الجمهور الفقير ، لأن عندي في اليوم التالي امتحاناً ، ولا بد من الاستعداد له بالسهر والاكباب ، وقلت لهم : سأحرص على حضور محاضرات مي في المرات المقبلة .

ولكن لم تكن هناك مرات مقبلة لأن محاضرة « عش في خطر » كانت آخر ما ألقته مي من محاضرات عامة ، وقد اجعلنا خبر هذه المحاضرة يومذاك في جريدة « القافلة » التي كنت من محرريها في الجامعة ، فقلنا في عدد ٢٣ من يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ ما يلي :

« الدنيا كلها خطر ، وتاريخها حافل بالخطر ، لذا يجب على المرء ألا يخشى الخطر في هذه الحياة » ، كما قالت الأنسة مي في محاضرتها « عش في خطر » التي ألقتها يوم الاثنين ٢٠ يناير الساعة ٣ ، بالقاعة الشرقية . . . وقد حضر هذه المحاضرة عدد فقير أعجب بسحر الأنسة مي في تسلطها على مسامعهم وتملك شعورهم بطريقتها المدهشة في الإلقاء ، كانت تضرب الأمثال من صميم الحياة على مقاومة الخطر وتدرجه حتى أصبح في حضارتنا الراحنة شيئاً عادياً ، فائلة أننا لا نتصور مقدار ما عاناه الإنسان الأول من البسالة في الأقدام على ركوب الحمار لأول مرة ، ولكنه الآن يركب القطار والسيارة

كانت تجتوبها ، لهاها تجد في التنفيخ تسرية عنها . وقد رآها الأدب الكبير ابراهيم المصري تجمع لفائف الدخان انصافا في علبتها لكي لا يطول التنفيخ فيها .

وقد سألت أخي وجاري وصديقي الاستاذ الكبير ابراهيم المصري حول هذه الواقعة ، فأجابني بان « ميا » كانت تقطع السجارة نصفين وتضعهما في علبه واحدة ، وكانت ترمز بذلك عن « سليقة او غير قصد - السى ان طبيعة الحياة توامها الازدواج ، وليس يصح ان تبقسى حتى السجارة وحيدة بلا انيس .

ثم قال استاذنا المصري انه كان يتردد على ندوة مي ، وكان يتسلع بقراءة احدث الكتب الفرنجية « الطازجة » لعله بذلك يتحداها ويعجزها ، ولكنه كان يفاجأ دائما بأنه لا يكاد يستهل الكلام في كتابه الوارد لتوه في بررسده الأدبي ، حتى تغيب مي في الحديث عنه وفيه ، عن قراءة واستيعاب دقيقين . ولم يستطع ابراهيم المصري ان يفوز عليها مرة واحدة في المناوبة العتيشة لكل جديد .

وروي لي أخي الحميم الشيخ المجدد والأدب الكبير الواسع الاحاطة بأدب العرب الاستاذ محمود أبو ربه -وما زال بي من المي ما يؤود قلبي كلما حاولت ان اخط سطورا في ولاءه والتفجع عليه - انه لاحظ ان مجلة « المتقطف » كانت في عيد منشئها الكبير الدكتور يعقوب صروف تنشر فصول مي متقدمة على فصول مصطفى صادق الرافعي ، وكان أبو ربه شديد التعصب للرافعي يدين له بالاستاذية الأولى ويحفظ جميع آثاره حرفا حرفا ، وتحصل بينه وبين الرافعي المراسلات في شؤون الأدب وشجونه .

وفي ثورة من قلعه ، جلس يدون رسالة الى الدكتور صروف مليئة بأبي العتاب لانه لا ينزل الناس تصادم منازلها ، فكيف يتقدم مي على الرافعي ، وهي منشئة واسعة الخيال بينما الرافعي كاتب معجز ، ناهيك بأنه أكبر منها سنا وأرصن عبارة وأثبت قلمًا في الأدب شعرا ونسرا ؟

فرد عليه الدكتور صروف برسالة اطلعتني عليها قال فيها ما معناه انه لا يراعي في نشر المقالات ترتيبا بروكوليا معينا ، فالامر كله رهن باعتبارات الطبعة ، وان من المصادفات غير القصودة ان تجي مقالات مي قبيل مقالات الرافعي . واضاف صروف انه رأى بعينه كيف رجالات العصر - ومنهم الشاعر اسمعيل صبري باشا - يقبل بد مي احترامًا واجلالًا .

وارجح ان رسالة صروف قد اندرجت بنصها في الطبعة الثانية من كتاب « رسائل الرافعي » وكان الأخ الوفي محمود أبو ربه قد وافاني بنسخة منها حين كنت في متربي القديف ، فتهبت ضمن ما ضاع من كتبي .

وبسوتي هذا الحديث المستطرد الى وقفة عند الطبعة الثانية من « رسائل الرافعي » اسجلها انصافا

والبخارة فالطائرة دون ان يفكر في اي خطر » . وهكذا فاتتني المرة الوحيدة التي اتبعت لي لرؤية وجه مي ، لانها لم تلبث ان ركنت الى العزلة ، ونولاهما الانقباض حتى ختمت ايامها في ١٩ من أكتوبر (تشرين الاول) من تلك السنة ميها (١٩٤١) .

واذا كانت وداد سكاكيني اشارت في كتابها الواسع الاستقصاءات الى ان آخر محاضرات مي كانت في قاعة « ومستول » في جامعة بيروت الاميركية ، فواقع الامر ان محاضرة القاهرة كانت خاتمة محاضرات مي .

اما آخر مقال كتبه مي فكان موضوعه « تحبسة الاعياد » وقد كتبه استجابة لرجاء اخنا العزيزة الادبية الثائفة والمربية الجليلة منرفا عبيد لنشره في المجلة الزاهرة التي كانت تصدرها للارتقاء بفتيات الامة العربية ، وهي مجلة « الطالبة » . وقد اندرج هذا المقال في عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ ومما جاء فيه قول مي :

« .. فالى اي الناحيتين تنجس ، ابنا القارات العزيزات ، وبخاصة انتن ، ابنا الطالبات النجبات ؟ لست اشك في انكن تخرتن ناحية الخير بلا تردد ، راغبات في تقوية الروح الانساني واتماء ذخيرة الانسانية في الصلاح والجمال من طريق العمل القيد الذي تحسن به الى نفوسكن والى وسلكن والى وطنكن .

فاحبي فيكن هذه الرغبة النبيلة وهذا الاتجاه الحميد ، واهنكن بالعيد متعنية لكل ينكن عابا عسها تكون فيه ارفع نشاطا ، واقرى روحا » واخبرني فليدا ، واصفى نية ، واقن عملا ، وافر جمالا ، والم اناقة ، واخص بالنتيجة والتمني اولئك المحروقات اللائي تلمح ميولهن وللمي قلوبهن وان كن لا يكشفن عن جراحهن امام الغرباء بل يخفينها وراء زهرة ناضرة وابتسامة حلوة فتكون الابتسامة شعاعا من النور يرسل الانس والسرور الى محيطهن . ليست الواسم والاعيد آلم ما تكون للقلب المحزون ؟ » .

ومن اسف ان مجلة « الطالبة » هذه ، التي قالت فيها مي انها « تتحفنا كل شهر بديك المزيج الطلي الجامع بين اللغة والفائدة » ، وقد احتجبت في عام ١٩٦٨ بعد واحد واللايين علما من صدورهم المنتظم لقللة القارئات من الطالبات من المحيط الى الخليج ، وهي المجلة التي كتب فيها اعلام كبار كابرهم ناجي وهدي شعراوي ومظهر سعيد وزوجة نطله الحكيم وامير بقطر وفتسولا يوسف وادبيات فضليات كتمية الابوي ووداد سكاكيني وقله فمي بدوي وجاذبية صدقي ودربة فمي ولونا عبيد والانسة الزهرة اوليفيا عويسة فضلا من محررتها النابهة منرفا عبيد التي كانت من اقرب الصديقات الى مي فلي اخريات عمرها .

وقد روت ادبيتنا الكبرى وداد سكاكيني ان الانسة مي « اخذت في قلقها تصطحف لفائف الدخان ، وهي التي

للتاريخ قبل ان اتوخى انصاف ابي ربه نفسه ، فقد فزعت عند تلاوتي مقلمة هذه الطبعة ، لانني وجدت ابا ربه يخرج من طبعه المهود وادبه الماتوس فيفلسو فسي القسوة على الادبية المكنية المذكورة نعمات احمد فزاد لان دراسها الرافعي ابرزت نقائصه من واقع ما كتبه من رسائل الى ابي ربه . وانبئت اكتب رسالة من ديار غربتي الى هذا الصديق النبيل ، قلت فيها ما معناه انك ظلمت الاخت المذكورة نعمات التي توخت غايات الادب ولم تفادر مناهجه السليمة ، وانني منذ عرفتك في سنوات مديدة لم ارك الا متعلبا باعظم خصائص الانصاف والقسط في الاحكام ، ولهذا ادعشتني منك هذه الحملة الجائرة على ادبية نحتزها وتكر بفضلها ، ناهيك بانها كانت في غربة المهجر اعم صديقة لزوجتي .

فتلقت برجوع البريد رسالة من ابي ربه - ضاعت ضمن المنهوبات - ابدي فيها شديد اسفه على ما دونه في مقدمة هذه الطبعة الثانية من عبارات عنيفة ، ووعده برقمها من الطبعة الثالثة ان قدر له نشرها ، ولكنه لقي وجه ربه في ١١ من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٠ فاخلف بذلك موعدين : موعدا كان ممي على لقياء ، وموعدا لانصاف ادبينا الكبيرة نعمات احمد فؤاد .

وقد وعدت اختنا العزيزة وداد سكاكيني بان تعد كتابا جديدا من رسائل مي ، وهي رسائل تبادلتها مع كبار معاصريها ، فنشر بعضها كرسائلها الى لطفي السيد وجبران والرافعي ، ولم ينشر تسهيلا منها ، امسها لانها لم تحتفظ بصور منه ، واما لان اللذين نشرها حسدا البريد الادبي لم يكونوا عليه حريصين ، ففتحت بمسند موتهم او عدت عليه موادي الزمن . وقد اخبرني الاديب العراقي الدكتور مصطفى نعمان البكري انه ظفر مسن اسرة الرافعي بمجموعة رسائل مي اليه ، ولعلها تظهر ذات يوم في كتاب منشور بعد ان ذهب بعض الباحثين ، ومنهم صديقنا الراحل محمد سعيد العريان واخونا الحبيب اديب الحجاز المجاهد عبد السلام هاشم حافظ ، الى استنتاج قصة من قصص الحب بين الرافعي ومي ، وهذا ما نفتحه وداد سكاكيني باقطلع العبارات ، ذاهبة بدورها الى ان الحب الوحيد في حياة مي ، هو الحب الذي اكتشفه البير اديب بحاسيته الادبية اللامعة ، واكدته الرسائل المنشورة بين مي وجبران خليل جبران .

ومعها يكن الرأي الذي ينتهي اليه الباحثون والمثقفون في حياة مي حول هوى قلبها ، وهل استأثر به جبران او ولي الدين يكن او العقاد (كما جاء في كتاب عامر العقاد) او الرافعي او غير هؤلاء واولئك ، فما زلت اعتقد ان هذا الجانب من البحث هو من الخصوصيات التي ينبغي التعطف من الخوض فيها ، واولا لان الحقيقة نفسها ضالمة ، وثانيا لان الاشخاص بدورهم قد انبت صلتهم بالحبية ولا سبيل الى استنطاقهم نفي او اثبات لهذه الواقعة . ثم

انني ما زلت ارى - والحق في هذا الرأي الحاحا شديدا ان الرسائل التي يتبادلها الادباء هي من القناتن التي ينبغي حجبها عن امين سواد الناس . فقد تواضع الناس على ان يجلوا من الرسائل ميدانا للخصوصيات ومجالا للمناجيات والمكاشفات ، ولو اردادوا لها غير ذلك لجلوها منشورة مقروءة مشاعة . ولن يميني ان اقول باعلى صوت ان هذه الرسائل - مهما يكن الرأي في قيمتها - كتاريخ للادب - يجب ان تدفن بالكرام . وذا كانت في تاريخ مي فجوة عميقة تحتاج الى جهد الباحثين لسدها ، فهي الفجوة التي تخلف عن ضياع كل ما قيل في ندوتها الاسبوعية كل ثلاثة على مدى عشرين عاما . فاين هو الباحث الدؤوب الذي ينصرف انصرافا كاملا لاستقصاء ما يمكن ان يسمى « محاضرة ندوة مي » وبمث هذا كله في كتاب ؟ فمن غير المقبول ان تقصيع كل هذه الاحاديث التي تبادلها رجال عصر بكامله في ندوة مي ، ثم ننشئ لجمع رسائلها المتناثرة .

ومن المعاصرين الذين شهدوا ندوة مي ، والذين قد يستطيعون بكذ اللذه استحضار بعض ما دار فيها الدكتور فؤاد صروف والشاعرة جميلة اللايلي والادبية مرقيا عبيد والاديب الصحفي اسعد حسني ، ولعل هناك غيرهم ، وهؤلاء جميعا ، وعلى رأسهم ادبنا العظيم محمد عبد الفتى حسن مصنف « مي » بكتابه الباذخين عنها ، يحسون ضميرا لولم يعدوا لهذه المهمة الادبية الجليلة ، على عشتقتها الفاضلة بعد انقضاء هذه السنوات الطوال على الندوة نفسها وعلى وفاة صاحبتها .

والشاعرة جميلة اللايلي ذكريات عن مي سجلت بعضها في كتاباتها ، وبقي ان تسجل مزيدا مما عرفتتها . ولا ادري لم خلا كتاب وداد سكاكيني من الشعر الذي قيل في رثاء مي ، وابلفه شعر مطران والعقاد ثم قصيدة « قصة مي » التي نشرها الشاعر الكبير محمد مصطفى الماحي في مجلة « الهلال » عام ١٩٤٣ ثم ادرجها في ديوانه بطبعته الثانية والثالثة .

اما مطران فقد رثاها بقصيدة عامرة (اتردجت في الجزء الرابع من ديوانه على الصفحات ٢٧٩ - ٢٨١) قال فيها :

يا لومي ياكي خطب دعينا
يبيت الربيع والسحاب الهتنا
فرح اليوم بالدموع العيون
اب كالهد سالتا وسئلتنا
كان بالظهر والظلال مصونا
كسان ذفرا فصار تزا دلبنا

ان يلم الردي بمي فسيبها
طالع السعد لم يحول نسودا
فلا ما افر امس ميونسلا
نعمت مما سخطا بها الدهر حتى
ايضا الاثرى فلتت بحسن
لهف نفسي الى حامي جفيري
ورثاها الماحي بقوله :

ويا كوكبا ما كان اعلى سايها
مياحجه حتى بهر مياها
واسعت الافلاك فيه الماها
فتعصبه عند التذاتي تالها

فيا درة ما كان اصلي يهاها
تبارك ربي اي سحر سالت
واي بيان جوده لريضة
واي جمال كان يرحي وتقي

الفراشة

دنيا الفراشة بألأمال عاتقة
لا شيء يبعثها كالرشف في عجل
التور سيدها ، والموت يرقبها
والطبع يدني من الترات والفشل

أبو الهندي فؤاد الأسعد

ساحل العاج

— عطر الله ذكراه — في محاضرة نشرها في الجزء الثاني من كتاب « محاضرات الجمع العلمي العربي » ثم أعاد نشرها في كتابه « التلذذات » بأنها « كبيرة أدبيات العروبة في يومنا هذا بلا منازع » ، وقال عن اسمها « والله ما أعليه أسما » وقال عن نعتها « فلذا بقي في دارها وكفى في هكل الادب الاسمى وقدر النـسـبـوع والعبقورية ... وخيل الى اني في حفرة احدى سيدات الاالا الأعلى اللواتي كنت اقرأ عنهن في كتب كبار الادباء الفرنسيين » ، وهذا كله أتت على ذكره السيدة وداد سكاكيني فلم يبق عنها شيء مما قيل في « مي » مسدونا في الكتب أو في المجلات القديمة أو مروباً بالسنه المشافين. والكتاب « بعد هذا كله ، دفاع عظيم من هذه الادبية الموهوبة التي ظلمتها الحياة وعتت عليها عشوا شديداً . وقد اكنت « الوداد » ان ميا كانت سجينه في المستشفى ولم تكن ابداً مهترة العقل ، وما ابرع الوداد في سوق الادلة والبراهين من اقوال الشهود ، ومن كتابات الذين عاصروا محنتها وزاروها ، بل من شهادات الاطباء المدول .

واختتم هذا الفصل المستطرد بما سمعته من الذين حضروا اخر محاضرة عامة القتها في حياتها — وكان جمهورا لم تتسع له القاعة فتزاحم في دهاليها واحتشد حول تواضعها وفي حديثها — ان هذه الخطيبة البارمة امرأة كاملة العقل ، لم تقل الا حكمة خالصة .

ولعل الذين انهموها في عتقها كان شائهم فلسفياً ، فانطبق عليهم قول صدقي الشاعر صالح شرنوبلي الذي مات وهو في الرابعة والعشرين تحت عجلات قطار الدلتا :

والعقل ينقص حين يكتمل
ومن الجنون العقل يا اختي

وديع فلسطين

مصر الجديدة

ولي وفاء عز في الناس مثله
وهيبك ان تقى من الناس واغيا
محاسن عينا التشر دون بيانها
ويقتصر عن انفاهن ياتجيسا
ورثاها العقاد العظيم بقوله :

اين في الحفل من يا صاحب
موتنا هننا فصل الطفاب
مرشها التبر مرفوع الجناب
مستجيب حين يسقى مستجاب
اين في الحفل من يا صاحب
سائلوا النجبة من رطل الندي
اين من ، هل عظم اين مسي
الحديث الطلو والحنن الشجي
والجيسين الحر والوجه السني
اين ولي توكيسا ؟ اين فاب ؟

شيمس لمر دصيات صذاب
وحجسي بنشد بالراي الصواب
وذكسا المسمي كالتشهاب
وجسمال قميسي لا يعاب
كل هذا في التراب اياه من هذا التراب

وعندما مات العقاد نفسه رثاه اخونا الحميم الشاعر الكبير حسن كامل الصيرفي بقصيدة من الضمائمات من عين هذا البحر والوزن والقافية مكررا فيها القرار « كل هذا في التراب ! آه من هذا التراب » ، وهذه الرثية الصيرفية تجتم في ديوانه الجديد ذي الاجزاء الخمسة الذي لا يجد له ناشرا بمدرحتاني الادب والشعر والتحقيق والجدد العلمي المضي اشرقت على نصف قرن ! وقد صدرت في الاوان الاخير طائفة جديدة من الكتب التي تدور في فلك مي ، من اطرافها الطبعة الجديدة التي صدرت في بيروت لكتاب « ابتسامات ودوع » وهي مصورة من النص الاصل المدون بخط مي نفسها . وقد وجه اديب المهجر الكبير رسالة الى ناشر هذه الطبعة سيمون هواد قال فيها « لكن طبعتمكم يضي على الكتاب رونقا خاصا ، اذ انها من بابها الى طبعها بعيد مـي . في من هذا القليل ، تصفة غنية كتبه للقارئ ، ان يدرس مي في خطها بالإضافة الى دروسها في بيانها ، ونخط على يمين على اناقة متناهية في كل شيء » ، ومن ذوق رفيع ، واحساس مرفه ، وتنظيم دقيق في الفكر والعمل ، وطموح بغير حد الى المجد ، والى الافضل والاجمل في حياتنا من يوم ليوم .

وصدر لطاهر الطناحي ، الذي كان من احمرص الادياب على تراث مي وعلى احياء ذكراها ونشر آثارها ، كتاب جديد من مي ضم فصوله المتناثرة في مجلة « الهلال » كما صدر كتاب « الذين احبوا مي » لكامل التناوي ، وكان قد نشره على هيئة مقالات سلسلة في جريدة « اخبار اليوم » — كما اشارت الى ذلك وداد سكاكيني ، ثم جمعت بعد موته في هذا الكتاب . كما ان اخانا الراحل المرحوم الكبير محمود الشراوي خصص فصلا مسهبيا من كتابه « ابراهيم ناجي الشاعر والانسان » الذي نشر بعد وفاته للحديث من مي وادبها وقصبتها ، وقد اعتمد في اغلب هذا الحديث على كتاب وداد سكاكيني .

ونعود الى كتاب « الوداد » فلا امك الا ان اكرر اعجابي الشديد به مادة ونسقا واسلوبا . لقد احيى الوداد العظيمة عصر مي ، وساقنا لنا شريطا سينميا متمصا لهذه الادبية الكبيرة التي وصفها الامير مصطفى الشهابي



عامر محمد بحري

حصاد السنين

يقلم عامر محمد بحري

الزميل ... الهمشري

وأخيرا صدر « ديوان الهمشري » ، بعد أن جمعه ، وحققه ، وقدم له .. صديقه ، وصديقنا الشاعر الكبير الأستاذ صالح جودت ..

ولا بد أن يعمد للشاعر صالح جودت هذا الجهد الكبير الصادق ، الذي بذله ، وثابر عليه مدى سنوات وسنوات .. حتى أصدر أخيرا هذا الديوان ، الذي كادت الأحداث تلقي به في زوايا النسيان .

كما أن صالحا قام بعمل آخر ، لا يقل قيمة عن إصدار الديوان نفسه .. وهو إصدار كتاب قيم ، نشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة .. منذ قرابة عشر سنوات .. بعنوان « الهمشري : حياته وشعره » .

وكان صالح جودت .. صديقا وزميلًا للهمشري منذ للاقيا في مدرسة المنصورة الثانوية طالبين .. وضمتهما ندوة شعراء المنصورة التي كان يتصدرها الشاعران الكبيران الأرحلان .. علي محمود طه ، والدكتور إبراهيم ناجي ..

ولكن الهمشري .. عندما قدم الى مصر .. التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة .. وقضى بها عامين ، وأملت

منهما عاما واحدا .. وعرفته جهيرا بين شعراء الشباب ، بنىء في الشعر بمستقبل كبير .. وكان ذلك العام ، هو عام ظهور مجلة أبولو .. فالتقيت به على صفحاتها وخاصة في ملحته المعروفة « شاطئ العراق » .. كما صدرت مجلة « الرسالة » للأستاذ أحمد حسن الزيات .. في ذلك العام نفسه .. فقررت الهمشري في عشرين من أعدادها الأولى ، بقررات ترجمها من قصيدة « القرية المهجورة » .. للشاعر أوليفر جولد سميت ما زلت أحفظ مطلعها ... وهو قول الهمشري :

أويرن ! يا جنة في سلع وأبدان يا نعمة السحر من فردوس ما بيننا
واقم في نفس ذلك العام .. حفل لتكريم الأستاذ الدكتور منصور فهمي ، لانتخابه معيدا للكلية .. خلفا للمعيد الإنجليزي سترلنج ، الذي تولى المنصب في غياب الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين عن الكلية .. للظروف السياسية المعروفة ..

وجدت بالصدفة أن الكلية قد اختارت الهمشري ، واختارتني ليلقي كل منا قصيدة في الحفل .. وهجيت حين وجدت أن قصيدتي ، وقصيدته - ولم تكن قد جمعتنا صلة بعد - من بحر واحد ، وقافية واحدة ..

وكان الدكتور زكي مبارك رحمه الله ، حاضرا الحفل .. ولم أكن قد عرفته بعد .. ولكنه اقتبس إبيانا من قصيدتي ، وأنا ألقيا .. ثم نشرها في البلاغ .. في مقاله الأسبوعي الذي كان يكتبه يومئذ بعنوان « الحديث ذو كيون » .. وكان مطلع قصيدتي :

أشرل الصبح ، واستضاء الوجود وبدا للعيون عهد جديد
ودنا البتلة .. ألقنا للشيء لشجاء الجمال والتفريد
ومنها .. إذ هو ما استشهد به الدكتور زكي مبارك :
وب من يقر للفنائل في السر .. وتكراته عليه شهيد
وهذا البيت :

قل لهم قد أصبغت فطرة الشكسمر .. وؤدتم كما يرصد القريد
وأشرت من طرف خفي ، الى غياب الدكتور طه حسين .. وإن لم يكن ذلك مستحبا في ذلك الوقت من بعضهم .. فقلت :

فاخرت بالرجال .. كلية الآداب .. من ذاك قيب .. وشهود
وختمت القصيدة ببيتين .. أثارا اهتماما وصفيقا واستحسانا .. وبهما نجت القصيدة ، وهما :

ما جعلنا أزمة الأسمر للمنصور .. حتى انه يهسي .. الرشيد
فلا تلتنا عليه .. وهو ويسيل .. واشتدنا .. وهو نعم العميد
هذا من قصيدتي .. أما قصيدة الهمشري .. فهي كما أشهد صادقا كانت .. وكانت من بحر قصيدتي وقافيتها ، ولكني لا أحفظ منها شيئا .. وقد بحثت منها في الديوان الذي أصدره اليوم صديقنا الشاعر صالح جودت .. قلم أجدها مع الأسف .. ولعل الهمشري لم يحتفظ بها بين أوراقه .. لأنها من شعر النساء ..

ومن الصدق أيضا .. أنني كنت مهتما بالشاعر

عن أشياء تمن له في الشعر الإنجليزي .. ولكن النظام كان يقضي لكي ينقل من السنة الإعدادية إلى التخصص في قسم اللغة الإنجليزية .. أن يتجح في جميع المواد .. وكان من بينها مادة الجغرافيا .. التي لم يكن يحبها .. وهكذا حبل بين طالب مجد موهوب .. وبين أمام تلميذه كما يريد ..

والتيقظ بعد ذلك بالهمشري لما .. التقيت به في الحفل . لساهر ، الذي أحبت سيدة الفناء أم كلثوم .. لطلبة الأدب .. في أوائل عام ١٩٣٥ .. أتتاجسا .. عودة الدكتور طه حسين إلى الجامعة .. وكان الحفل قد أقيم بقاعة مدرسة الليسيه ، المجاورة لقاعة إيوانب التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .. وإخلدنا نشوة الاستماع .. فكتبت في نهاية الحفل قصيدة « الشاعر والفناء » .. وقلت في ديوان « البيخ الذهبي » أنها موجبة « إلى أحد شعراء الشباب ذكرى استماعنا لآنسة المطربة أم كلثوم » .. ولم يكن أحد شعراء الشباب هذا سوى الهمشري .. ولذلك اشعلت القصيدة على هذا الجو القريب المبهج ، الذي كتبت متألزين به ، في تلك الفترة من الشباب ، أشد التأثي .. وهذه هي القصيدة :

سمعت نشيدا هب سحرى لحنه خفى التهمال الدمع .. أما لحنه قد التفت في عيسوسية من غرامه نظرت إليه من سعالتي .. ولما	على شاطئ صمم الصفاخ حيالي فصوه .. وإن فوخته فسلاخ ومن ذكريات للشباب .. لحوال سبغت وإماده ببحر خيسال
فكم من شراع قد جرى الموج هينا على ضاحيه يترد الشغل في أسي وما هو إلا أن الترت متناوي يلبس بعوسيقية .. يقرسية	فما لك تشفت في الخيال بعيد إذا هذه في الليل ربع نشيد بلحن ترنيم الصياح بعيد لحنه همر للشباب .. جديده

فما لديم اللحن .. فهو لشاعر بجائه إمام اقتابرج والهوى رنسوت إليه وهو أصغر سابع وقد دارق البلور ترجس عينيه	بغني يلقب في الوجوه سود كبير بغني لحن من هواه منسج خيال طلق في ملموع أسير على بعد ناي .. ذي شجي وصير
--	---

ستلك في اللحن الخيالي نغمة
أمر إليها من جناحي أشمسة
سقتي الزمان المياري كؤوسه
وأنت جناح الشعراء والسحر والهوى

وكانت كنت استجمع في هذه القصيدة كل روح الشعر .. لأصف الشاعر صاحب القلب الكبير .. الذي كان هو نفسه جديرا بأن يسمى « روح الشعر » ..

وكان الهمشري طبيب القلب ، ودودا .. وقد لقيته بعد ذلك مرتين .. فأنني على شعري في كل منهما ثناء جميلا سعلت له .. ففي المرة الأولى في أوائل عام ١٩٣٦ لقيته .. بعد أن نشرت الأهرام قصائد الشعراء بمناسبة نقل رفات الزعيم سعد زغلول ، إلى ضريحه .. فقال أن قصيدي كانت خير القصائد المنشورة .. باستثناء

شلي ، كما كان الهمشري وغيره من شعراء الشباب .. وقد ترجمت كثيرا من الشعر الإنجليزي لهذا الشاعر ولنفيه .. وقد شرت شيء من ذلك في فصل سابق من الحصاد ، وأذكر هنا أن الديوان الصادر أخيرا للهمشري ، يشتمل على ترجمة لقطة من قصيدة « إلى القمر » .. لشلي .. يقول الهمشري :

أشباب أنت من هم وتفككي .. وسامع أنت من هنيك وتكدير
أن رحت لرفى سعاد .. اليك بها .. كما بواسيك في تحالك النوى
تسير بين نجوم ليس يؤنسها .. مع .. وصراك في هدى الداجر
لم تلق عينك ما يغري أنباهتها .. ولم تجد في سرها أي تغير
وقد وجدت أنني ترجمت القصيدة ذاتها .. وهي من فقرتين ، أقتصر الهمشري على ترجمة الأخيرة منها .. وهي بأكملها كما ترجمتها في ديوان « البيخ الذهبي » .. كما يلي :

كفود تعاني الوت .. شغ خمارها قد اقتادها من فرقة النوم كاسف بدا القمر السكفور أبهى حاليا	مرها شحوب ال ترنج أصفر من الحفل مغبول ، فطلعت تشر ملا بالصلى الشرق .. واللبل أكبر
---	---

أصفره الإياده .. الت في السما
تلق من جهد .. وقادري تثار
يجوب بالبال التسكوك طمرها
وسا أنت منها نسلكت التفكر
تقول دوسا مثل من السيفة
تري كل شيء نالها .. حيث تيمر

وقبل أن ينتهي العام الدراسي ، كنت قد تعرفت بالهمشري ، وتصادقنا .. وكنت أقضي معظم الليالي ببنادي الجامعة .. بالقاهرة .. فقصي الهمشري ذات ليلة ، قصيها في سمر جميل .. هو جدتي في ذات بترجمتي لكبت ، التي نشرتها ابوي في عدد يونيو ١٩٣٣ .. التي أقول فيها على لسان مكبت :

أني سئمت اليوم من شمس الحياة السيرة
ولقد وددت .. ههذه الدنيا .. لتزول بصيرة
دلسوا إليها الأجرام .. فالساعة حول خطيرة
يا ريمح .. يا فاصفي نصالي .. يا مغمرة
أن كسان سموت .. فسلاح الجيش يغمي القمر
وأردت أن ارد على هذا الإعجاب ، بإعجاب مثله .. وكنت ممجبا بكل شعر الهمشري .. ولكني قلت له : أنني ممجبا جدا بتصيدك الأخيرة ! فقال : واي قصيدة هي .. قلت : إلى جنا الفاتنة ! .. وضحكنا من قولنا في صفاء ..

على أن الهمشري لم يعد إلى الكلية في العام التالي .. وبحيث عنه دون جدوى .. ثم علمت أنه التحق محررا بمجلة التعاون في وزارة الزراعة .. وكان ذلك خسارة كبيرة للأدب إلا يتم الهمشري دراسته الجامعية . وفي ذات يوم حضر الهمشري فجأة إلى الكلية .. لمقابلة الأستاذ المستشرق الإنجليزي باكستون .. فسلمت عليه .. وحين أنصرف حدثني باكستون وكان استاذي فقال لي : أن نظام التعليم عندكم قاس أشد القسوة .. فأنني لم أجد طالبا موهوبا ، ذكيا ، حريصا على العلم .. مثل الهمشري .. وهو يأتي إلى حتى الآن ، ليسألني

قصيدة واحدة .. هي قصيدة الشاعر الكبير علي محمود طه .. الذي ظهر لي أنه مخلص له أشد الإخلاص ... ومعجب به كل الأعصاب ..

أما المرأة الثانية فكانت خلال عام ١٩٢٨ ... وكان أحد الكبراء يومئذ قد تزوج .. فنشرت قصيدة اتحدث فيها عن الريف المصري، وفرحته بهذا الزواج .. فالعومج يعيل في طرب .. والتورج يبنى في الحقل .. وهكذا .. وعندما لقيت الهمشري ، إذا به يذكر هذه القصيدة في حماسة شديدة .. ويقول لي إن هذا هو الشعر الذي نريده للمستقبل .. وهو أن نمزج بالمناسبات الوطنية، حديثنا عن الريف ، والفلاح .. فنصدر حينئذ شعرا صادقا ، خالدا .. ثم ودعني مشجعا على الضي في هذه الطريق ..

ولم يعب وقت قليل ، حتى كانت وفاة الهمشري المفاجئة .. في شهر ديسمبر من ذلك العام ١٩٢٨ ... وحينئذ أصابني صدمة ، فبكيت لوفاته وحاولت أن أنظم فيه كما أنظم ملتون في لسيداس .. أو شلي في أدونيس .. ولكن هييمت !

كانت القصيدة بعنوان « مات الهمشري » .. وقد ذكرت أيبانا ثمانية من مطلعها في مقال «مدائح الكوي » .. من حصاد السنين .. فلا أعيدها .. وحسبي أن الأثر بالمطلع .. وهو :

يا طيف .. لا تبرح بواني مفر .. ولك الظلود على مر الأعمار
ورحلت بعد تلك الأبيات الثمانية ، التي هيئت لها ..
اتحدث عن مظاهر الطبيعة .. وكيف غشينا الحور ..
في الليل ، وفي البدر ، وفي الفجر .. وفي الشمس ،
وعند الظهيرة ، وعند الغروب .. ومع هذه الظواهر أذكر كيف أجدها همس ، أو تزل ، أو تهتف ، أو تصيح ..
نقولها : مات الهمشري ! مات الهمشري !

في الليل .. فاجبت النائم، ولم أزل أصلي لكون التماس مخمس
وجلست بالشباك أدنو ساهما لحقل ، في كنف الظلام الأكد
والنور يخلق من بعيد مسوؤه وصوت مختلا .. براح مرمر
فذكرت أن الموت يشي وحده في الليل يلغوه يخلق الزهر
ورأيت حتى مضى .. ومسحته فسمت همس الليل: مات الهمشري

في البدر.. فارت التعاس ازوده سحرا .. على صلب السكون القفر
فرايت أطراف الغرائس تتلوي ونير من فسوق التيات الأصفر
يهمسه تشدد في يباقي لحونها نقما .. تجلج بالنفاد الأتسر
ما زال يلو الخن بعد طوفه حتى استبان السمع: مات الهمشري

في اللجر .. فلت مع الطيور مكرأ اصفي للحن في الرباعي مكر
وزدت امشي في الحديقة سادرا كالتشاد الفلاني .. ولاتلذكر
فسمت للأخبار في ترتيبها فوق القصور الظفر: مات الهمشري

في الشمس وهي بيجارانا الصبي في غفوان شبابه الكتبستر
فكرة في أن الجمال مخمد ردم الشبايا أكثر .. لم يتار
فالزهر تفحات الطبيعة لم تزل طريا بأمراب الصنان الفطسر
الكون مبتهج .. كفيف صيته بالعون لقل القلب: مات الهمشري

عند الظهيرة .. واليسبق لقصاتي نارا .. كصغرم الجعيم مسمر
فتجلج الضام العفلة إلى قلبي جرائصون على أديم الجمر
في هذه الأيام .. فارت دعسها بين التلبيص: مات الهمشري

عند الغروب .. ولصحاف ناون في الاق .. من شفق القباب الصبر
والشمس تالفي في مياه مرابسة أسف الفراق .. بلرصها المتصد
والزفر في استقبال أحلام الدجى لهدوء ساعات الصمت الأصفر
وطيح انغام الرعاة مسمرج بالتفصيل في ميكانة المتأخر
في هذه الانسداد نادى هانسف مله الضياء يسم: مات الهمشري

هكذا شاركت كل معالم الطبيعة ومظاهرها في الحزن على صاحب ملحمة .. شاطئه الأعراف .. أو « روح الشعر » .. كما أطلقت عليه منذ قليل .. ثم مضت القصيدة توزع الشاعر في رحلته الأخيرة :

ذهب النجم الهمشري .. فيا له من هائل صمم السماع .. مندر
أولى كاصار اشتتاه مديوسا في عصفه .. فزع الخروج الإبر
الفنن مطوم اللراع .. لم يد في الروض .. من ورك الورد منثر
ومن الشباب الشاعرين مناحة قبل الربيع .. من الربيع المهد
كانت قبيل المبرسة روحه طيفا من الأحلام .. غير مصور
يتساق في الأتقان ملوي العني ولطوب في الإحزان .. غير مغير
ويروذ فلسفة الصمت عيشة كم حيرت في العسر كل مفكر
يشي على خفراء .. من أعرافه أخلت على الدنيا جلل الشعر
فيها التصود السامقات ونضها انهار .. بالرحيق مطسور
ما ذاك يزرع خطها .. حتى انتهى منه إلى الردوس .. غير الطهر
مات الهمشري في ديسمبر ١٩٢٨ .. عن ثلاثين

عاما .. ولم يتبق له حفل تأبين إلا في ديسمبر ١٩٤٢ .. بعد خمس سنوات كاملة .. وقد أقيم الحفل في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .. والقيت فيه ذات القصيدة التي ذكرتها الآن .. كما شارك في رئائه كبار الشعراء، كان في مقدمتهم علي محمود طه ، وأبراهيم ناجي ، وأمال جودت ، وحسن كامل الصيرفي ، ومحمد مصطفى حمام ... وغيرهم كثير .

ومضت السنوات بعد ذلك .. وتبدلت الأحوال .. وأصبح شعراء الشباب في عهد أبولو وهم يطرقون أبواب الكهولة .. ويعبرون عن قضايا الوطن الكبرى .. وظفرت قضية الفلاح ، ولو كان الهمشري على قيد الحياة .. لكان أعظم شعراء الريف ، والدعوة التعاونية ، التي كسرس لها السنوات الأخيرة القليلة ، من حياته القصيرة الخسبة النابضة .

وفي عام ١٩٦٥ .. دعيت للاشتراك في مهرجان الفكري والثقافي ، الذي أقيم في دار ابن لقمان التاريخية بالمنصورة .. في أول يونيو من ذلك العام .. فأحسست هذا الجو الشاعري ، الذي خرج شعراء المنصورة ، وإذا بي أذكر ذلك .. واستعيد ذكرى الزميل ... الهمشري .. فيجري اسمه مع القافية هينا ، سهلا ، موحيا بالذكريات ..

وها أنشد في قصر الخيصال بمجلس ناجي .. أو الهمشري
أراني الصغي في صفاء السهاد أو الليل في صوته الممسر

انتظار

وقد تسمر مني السمع والبصر
كانها الصمت للإنفاس معتمر
لعل بعض جواب عند من عبروا
يسري لصدري فاصحو .. ثم انتشر
والليل لولا انتظاري .. كان يختصر
وكاد يخو له في عيني الشرور
وقد ابى أن يورى من حوله النظر
فقد تقاسم رأسي الظن والفكر
وغبت عنها .. كاني مسني الخدر
وما درى أن فيها النجم يستمر
قد مر فوق عيوني كل من عبروا

مصطفى عكرمة

.. ورحلت ليلة كان الوعد انتظر
الصمت ابتظت حولي كل هاجسة
أود أغرق من مروا باستلستي
واستشف العبير السمع على شدي
مضى من الليل ما طالت دقائقه
فلم حتى تشغالي .. والفلام طفني
تأبى سماع ضجيج مرقق اذني
والف ألف خيال رجت أرسمه
حتى شغلت عن الدنيا وعالمها
فاطبق الليل اجفاني .. ورق لها
يا ليت يخبرني الاحباب من عبروا

دمشق

قصيدتان .. الأولى قصيدة عميد كلية الاداب ، التي
شاركتها متابعتها .. والاخرى ترجمته لقصيدة « القرية
المهجورة » للبولنديه .. التي قلت انها احد المعلمين
الكبار الذين لم يعرف بهما المهجري في بدء حياته
وظهوره الشعري .. وقد نشرت منها فقرات رباعية في
عدد من مجلة « الرسالة » .. في اوائل ظهورها عام
١٩٢٢ .. ومطلعها كما اورده من الذاكرة في اول هذا
المقال :

اوبرن ! يا جنه في سلع وادنا يا نحة السحر من فردوسها
وربما كان اختيار صالت جودت ، الذي لم يورد
غير فقرتين ، اثنتين فقط .. هو السبب في عدم ذكر
بقية الفقرات .. ولكن ترجمة هذه القصيدة من اهم
اممال المهجري ، وربما قلت ان موضوعها نفسه ، كان
من اقوى الاسباب .. التي دفعت به الى الاتجاه الذي
الريف ، ونصرة الفلاح ، والتبشير بالحركة التعاونية
فيما بعد ..

وربما عدت الى هذه القصيدة ، وغيرها من شعر
المهجري ، ومدحه في مقال اخر .. وان كنت حين اختم
هذا المقال اجد واجبا ان ارجي - مع كثيرين غيري -
خالص الشكر .. للشاعر الصديق الوفي .. الذي كان
مثال الوفاء لصديقه ... بعد جيل من الزمان بمضي على
رحيله ..

مصر الجديدة

عالم محمد بحري

على النيل .. في ظل منصورة تباها بشاقتها الزهر
وتاريخها .. وهو نور العقول وحيد اولي العلم ، والشعر
وكم لدنجلي من وليسة تقل لها وليسة القصور
ودار الدنجلي مشوي الجبان وهو في الزخرفة ، والفكر
تسامي الهوى تحت ظل الفنا ومال بها القصة والسهر
احسن لاسياها الرهفات حينما الى سهرها الظفر
اصبح المهجري اذا .. ذكرى عطرة .. من اصدا
بعيدة .. واصبحت اذكره كما اذكر حلما غائما من احلام
الشباب ، وابحث عن « روح الشعر » ، التي « كانت
لنا » في الشباب .. و « يا ليتها دامت لنا » .. على
حد قوله في قصيدة « احلام التارنجة الذابلة » .. وظهر
جيل جديد من الشعراء ينكر الجيل القديم .. البلدي
وضع اللبائن ، وعبد طريق الشهرة والامجاد لتبسل
العقريات .. ثم توارى خلف ظلال السنين .

اين شعر المهجري ؟ انني اعرف الكثير منه منشورا
في مجلة ابولو .. التي بليت عندي اوراقها .. ولكني لا
احد هذا الشعر مجموعا في ديوان واحد .. حتى قام
صالت جودت .. الصديق الاول ، فجمع شعر صديقه
ما وسعه الجمع ، وحققه ما امكنت التحقيق .. وقدم له
بكلمة موجزة ، هي بعض ما كتبه فسي كتابه الاول
« المهجري : حياته وشعره » .. الذي اراه في الحق
خير تقدم لهذا الشعر ، وتعريف الجيل الجديد بهذا
الشاعر .

ربما قلت ان المجموعة التي في يدي الان .. لا تجمع
كل ما كان للمهجري من شعر .. ودليلي على ذلك

شعر ، ذلك اليوم ، بتعب لم يمهده من قبل ، فتترك المخل مغلقا ييسن الصخرة التي كان يحاول قلعها ، والحجر الذي وضعه ملاصقا للصخرة منتظا منه نقطة ارتكاز للخلل -ومع ترقه بعنف كانت لا تفارقه - وذهب الى اقرب شجرة فاسند ظهره الى جذعها ، وتنفس ملء رئتيه ، بعد ما وضع فروته القصيرة (الزنارية) على كتفيه ليحمي نفسه من « ضربة البرد » .

مشرون عاما مرت عليه وهو يعمل في هذا الكر - بلبل كثيرا من وقته وماله ليشتري هذه الارض الطيبة القريبة من مسكنه في احد اطراف القرية - بنى حواليها جدارا من الحجارة السوداء الكثيرة في المنطقة ، بناه بارتفاع اكثر من مرتين ليجمي الكرمة وسواها من الاشجار من اعتداءات البدو عليها يطعمونها مواشيهم قبل ان تضر ، ويسرقون ثمارها اذا هي سلمت منهم فاعوت .

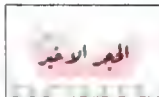
ولم يكن يساعده في البناء احد ، غير زوجته . اما اولاده فكانوا صفارا - ولكنهم كانوا يعاونون والدتهم بان ينالوها بعض الحجارة الصغيرة ، او يحملوا اليهما الماء والطعام ، او ينوبوا عن والدتهم بالاهاء الارضيح من اخوتهم عندما يفيق من نومه ويصرخ ، ويشا تنجز ما بيدها من عمل وتسرع اليه .

وبدا يسأل نفسه ماذا يعمل ؟ وما هي نتيجة عمله ؟ وجره هذا السؤال الى استعراض شريط حياته الكادحة المليئة نشاطا وانتاجا ، حيالته لا تتناسب قصولها السابقة وخاتمتها التي بدأت منذ سنوات قلائل .

لذكر انه قدم هذه القرية صبييا يرافق والده واخاه واخوته وكان اسرار والده على الانتقال بالعائلة من السويداء الى القرية قد ادى الى تنزاعه من المدرسة وهو لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره - وقد كان الاول بين جميع تلاميذها ، وقد

اتى كل متاجها الدراسي البدائي - فاقترح له استاذ المدرسة ، وهو صاحبها في آن واحد ، ان يرسله الى إحدى مدارس لبنان ليتم دراسته . ولكن والدته قاومت هذه الفكرة ورفضت ان يفارقه بكرها الحبيب مهما يكن السبب . ولم يبق والدته من هذه المسألة الموقف الحازم الجدير به - الا ان للشيخ المسكين مدرة ، فهو يذكر انه هاجر من لبنان اثر حوادث عام ١٨٦٠ المسؤولية وبسببها ، وهو لا يحمل عن لبنان غير ذكريات الحرب الطائفية .

كان على الصبي ان يرعى بالامر الواقع ، وان يصبح رجلا قبل



بقلم سعيد أبو الحسن

الوقت ، فوالده شيخ يوما عن يوم ، وكل مظاهر تدل على نهائيه القرية ، وليس هناك من ييسل الاسرة غيره - فبدا العمل ميكرا ، يعمل بالزراعة لدى اقاربه المتعيين في القرية قبله ، او لدى سواهم من اهالي القرية . ويشهد في اوائل حياته العملية ثورة الفلاحين فسي منطقتهم على المالكين من اجل الفاء نظام الاقطاع ومن اجل تملك الارض والاستقرار فيها والحد من تسلط الاقطاعيين والقضاء على ما كان لهم من عادة تهجير الفلاحين وتسخيرهم



والاستيلاء على ما يريدون من اموالهم ، وحتى قتلهم في بعض الاحيان دون خوف من عقاب .

ورأى كيف استنجد الاقطاعيون بالسلطة العثمانية فجدت جيوشها لحمايتهم ، وكيف قام الشعب بقتل الجيوش الزاحفة ، واشترك في معركة « خراب عرمان » المشهورة التي ابيد فيها جيش تركي كامل ، وكان عمره اذ ذاك لا يتجاوز الثامنة عشرة .

ويذكر ان ما ترتب على هذه المعركة من نتائج كان له ابعاد الاثر في حياته وحياة أسرته من بعده . فلقد صعب على تركية ان تهزم هذه الهزيمة النكراء فجدت جيشا ضخما هاجمت به الجبل وافتتحت من جديد . ونفت اكثر من ثلثمائة من رجاله المحاربين كان هو من بينهم . وكان منقاه مدينة طرابلس اللبية .

ويذكر حياة المنفى ، يذكر انه قضى نحواً من أربع سنوات في هذه المدينة الجميلة يذكر كيف كان يعمل هو ورفاقه معاملة استعلاء واضطهاد من قبل بعض الضباط الاتراك لتلذذ نفوسهم والحقوهم بالقطعات العسكرية دون ان يمنحهم حقوق الجنود ، وكانوا لا يتركون فرصة تمر دون ان يذكرهم بانهم محكومون ، وبانهم غير جديرين بالحياة . وكانوا يوقعون الممارك بينهم وبين الجنود اللبنانيين ، او الاكراد او سواهم ، حتى اذا شعروا بتفوق العرب في اي اشتباك تدخلوا فيه بانفسهم وراحوا يوسعون العرب ضرباً وركلاً - وهو ما يزال يذكر ذلك الضابط الذي كان غير راض من شجاعته وجراسته الادبية ذراج يسأله يوما :

« العرب افضل ام التتر ؟ »

ولا اجابه بان العرب افضل وبانه لو كان التتر افضل لكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم بدلاً من ان يكون عربيا ، قام بصغفه بفظاظة الاجلاف العمود - ولكن الرجل يرد له الصفة ، فتقع بينه وبين عدده

وزوجته وأولاده صيف ١٩٢٦ فلم يجد في بيته فراشا ولا ماعونا ، وقد نهت عن إقامته ، وقتلت الطائرات إفراسه فاضطر إلى بيع المتبقي لديه من حيوان لينفق على عائلته التي صارت مؤلفة من زوجة وأولادها الثمانية . ولم يبق لديه ما يتجر به ، وغزا الجراد البلاد فسي أعقاب الثورة ثلاث سنوات متتالية ذاق الشعب خلالها من المصداق والويلات ما لا يوصف . هذا فضلا عن تكتيل الفرنسيين بعد إعادة الاحتلال ومن ضروب الاضطهاد والتسخير ، وعن اذلال المواطنين بعد تجريدهم من كل سلاح والزامهم بالفرامات الباهظة والفسرائب الفادحة .

وكان هذا الكرم الذي يعمل فيه الآن خير ما يملك - اشتراه على دفتين : قسما مفروشا كريمة ، وقسما سليخا حول نصفه إلى كرم أيضا والنصف الثاني إبقاه سليخا للمزروعات الشوية والصيفية - لعملية المختلطة . وكان قد سبجه - بجدار الحجر الذي وصفنا وراح ينفق أرضه من الصخور ، يقتلها صخرة إثر صخرة ثم يكرسها وينقلها إلى هضبة صخرية في أحد جوانب الكرم تعرف باسم « الرقة » وكانت لديه مجموعة الأدوات اللازمة لاقتلاع الصخور وكسيرها وتهذيبها الشويريون بعد ما فرفروا من بناء بيته ، كان لديه المخل أو الريشة لتقليم الصخرة ، ولديه الأسافيس لتجربتها قبل القلع أو بعده ، ولديه المهدة للتكسير ، ولديه القطاعة والبيك والتركيب لحفر مكسان الأسافين والتهذيب والتحت .

كان يعلم أن المساحة التي يكتسبها باقتلاع الصخور ليست شيئا يذكر ، ولا تساوي التعب الذي يتحمله من أجلها . ولكنه كان يعشق الأرض ولا يطيق أن يرى فيها شوكه أو صخرة أو أية نبتة ضارة . كان يريد لها

سنة ١٩١٠ ضد الجيش الضخم الذي كان يقوده سامي باشا الفاروقي ... معارك في الكفر ، وقنصوات وشبهة .

وشهد معركة النار التي خاضها العرب ضد الأتراك ابتداء من عام ١٩١٦ ودخل دمشق فيمن دخلها من القرسان بقيادة الأمير فيصل بن الحسين عام ١٩١٨ .

وشهد الاحتلال الفرنسي ، والثورات المتتابعة على الفرنسيين ، واشترك في معارك الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ وتالم كثيرا لمساوي القيادة في تلك



سعيد أبو الحسين

الثورة ، مقابل البطولة الأسطورية التي تحلى بها المناضلون من أبناء الشعب ، وشهد القافلة الكبرى من الشهداء من أبناء منطقته ، من أبناء قريته ، ولأسيما من أقاربه ، وكان يعتز بأن قريته قدمت فداء للوطن أكثر من نصف رجالها وكامل ثروتها المنقولة من حيوان وجسماء حتى خلت بيوت كثيرة من الرجال خلوا تماما . وهو يذكر كيف صعد

ضباط ، خفوا لنجدة زميلهم ، معركة حامية الوطيس ، لم يخرج منها إلا وجسمه كله رضوخ وجروح .

ولا يكتفي الضباط بهذا العمل الوحشي بل يقررون الزامه ببعض الأعمال المنزلية كالطبخ وسواه . فيرفض الانصياع ويقرر الهرب ويهرب فعلا مع أربعة من رفاقه باتجاه تونس . ولكن قافلة من قوافل البدو تلقى القبض عليهم وتميدهم إلى نرابلس . فيطلب مقابلة القائد الأعلى للجيش هناك ويشرح له الوضع ، ويقول له : « نيك مسؤول من حياتي فانا لا شك منتهر إذا لم انصف » .

ويقرأ القائد في عينه التصميم العنيد ، فيصدر أمره بأفغانه من كل عمل غير عسكري ، ويلحقه بحرسه الخاص المؤلف من العرسان . ويقتضي ما تبقى من مدة النفي في عمله هذا ، يعامله القائد كأحد أفراد عائلته وقد افاد من هذا الوضع فتعلم اللغة التركية واقتنا ، وأكب على مطالعة ما استطاع للحصول عليه من الكتب العربية ، فتكونت لديه مجموعة من المعلومات والآراء جعلته يتفوق على أقرابه في مجالات الحياة المختلفة .

وصدر العفو عن المنفيين ، فعاد إلى وطنه مع معلم هذا القرن ، وقضى بضع سنوات يعمل بالزراعة حتى جمع مبلغا من المال يكفي لزواجه وإزاوله التجارة . وكانت لدى أحد أقاربه صبية عرفها وامتجسته فأحبها . وخطبها فتزوجا . وفتح لنفسه مخزنا يبيع فيه جميع ما يحتاج إليه أهل القرية . ونجح في تجارته واشتهر في استقامته ونشاطه وصلاحه من جميع الوجوه - ولم يطل به الزمن حتى بنى بيتا جميلا خارج القرية - بين الكروم - واشترى عدة قطع من الأرض وقطيعا من الفم - ورأى خلال تلك الفترة من حياته معارك قاسية خاضها أبناء الجبل ضد الأتراك وأهملها معارك

نظيفة ، ظاهرة ، تنفس ملء رثتها هواء نقياً خصباً ، وتبتلع من السماء وأشعة الشمس الكمية التي تحتاج إليها دونما عائق أو طفيلي . كسان يشتمها ويعرف أنها الوحيدة التي تخلص له إلى الأبد ، الوحيدة التي تفيض عرفاناً فتعطي أكثر مما تأخذ ، في عفوية مذهشة ودوناً منه ، أو تعب ، أو تلمز . كان يرى في عقود العنب ، أو سنبله التمع ، أو البطيخة أو حبة البندورة ، أو التفاحة ، أو التينة ، حياة تتجاوز المادة وتحول إلى حمرة في الخدود ، وطاقة في الجسد والروح ، ووميض في العيون ومضاء في العزيمة تهسون أمامها كل مصائب الحياة ، وتندحر كل الشرور .

وكانت زوجته والونجون مسن أولاده يعرفون شدة تعلقه بالأرض ، يعرفون مدى حبه لها . لذلك لم يدهش أحد منهم عندما وأوه بسد هذه الجلسة العالة ، يصعد إلى الرقة ، ويخطط مريماً ، ثم يسأل يقيم على هذا المربع بناء من هدم الصخور المستخرجة من قلبه الأرض ، حجرة مفلقة ذات جدران كثيفة سدت ثغورها بالحجارة الصغيرة والتراب . وهم يساعدونه في عمله هذا صامتين ..

واخذ البناء يرتفع يوماً بعد يوم حتى بلغ الحد الذي أراده ، وعند ذلك بدأ ينتقي له مجموعة من الحجارة الرقيقة المستطيلة ليجهل منها سقفاً ، فاحسن البيوت مقاومة للأمطار والعواصف وأكثرها اعتدال جو ، هي هذه البيوت الجنية بالحجر المسوفة بالحجر أيضاً ، ولهذا كانت واسعة الانتشار في تلك المنطقة البركانية ، ذات الصخور البازلتية السوداء القابلة لأن تأخذ مختلف القاييس والأشكال . واخذ السقف يتكامل . اخذت فتحة النور تضيق شيئاً فشيئاً حتى أصبحت محصورة في دائرة شبيقة لا تحتاج إلى أكثر من حجر واحد ، حجر مستدير

يوضع في هذه الفتحة فيدها وتضي بقعة النور التي كانت مسا تزال تضيء أرض الحجر ، ويخيم الظلام إلى الأبد ، ظلام ثقيل موحيث مغمم بالصقيع ، تنتشر خلاله رائحة التراب والحجارة ، شيء من رائحة الموت والعلم .

وكان يرجو أن يعود في صباح اليوم التالي ليرفع بلاطة وجدها قرب الحجر ويكمل بها السقف ، يد فتحة النور . ولكنه حاول أن يغادر فراشه فلم يستطع لقد عجز هذا الجسد الجميل الجبار عن الحركة : هذا الجسد الذي لم يكن بقوة قوة الأرواح ذاتي تحركه وتخوض معه معركة الحياة بغيرها وشرها ، بجمالها وقبحها ، بانتصاراتها وهزائنها ، فيعمل هذا الإنسان في شجاعة وأقدام وينتج أكثر من عشرة رجال مجتهدين ، وبطل بطلا مقدما في أشد ساعات المرر قوة وشراسة . وما هو ذا لأول مرة يرقى بحياته بعجزه عن مقاومة الفراش ؟ وكانت له نظرية تشخصيه في الفراش والنوم والراحة لا كانت ساعات نومه محدودة ، فهو لا يهر كثيرا ولكنه يستيقظ دائما قبل الفجر ويضي نهاره كله متصرفا إلى عمله هذا أوقات الأكل ، وهذا الامسيات وأوائل السهرة التي كان يقضيها إلى جانب قهوه ، يتناول منها رشفة بعد رشفة ، متحدثا إلى زوجته وأولاده الذين يشاركونه هذه المتعة ، أو إلى من يأتيه من زائرين أو ضيوف .

لأول مرة في حياته يشعر بهذا الثقل في جسمه ، أنه عاجز عن اتیان أية حركة ، أنه ملتصق بفراشه وهو كاره لهذا الفراش أشبه الكره . تقوم زوجته والكبار من أولاده ينقله من زاوية في الغرفة إلى زاوية أخرى ، أو من هذه الغرفة إلى غرفة أخرى في الدار حسب تنقل الشمس وتبدل الجوار تبعاً لذلك . ولكنه مستغرب لهذا

الذي يصيبه فجأة ودون مقدمات . أن حاله تشبه حالة الشيء المشدود إلى الأرض بحبال معدنية لا سبيل إلى قطعها أو الإفلات منها ، أنه يشعر أن في جسده كمية كبيرة من الرصاص ثقيلة ، تقمده عن كل حركة ، محرقه لا فتناً تكوي جنباته من داخل بلا انقطاع ولا هواده ، لاصقة بكل خلية من خلايا جسمه ، فلا يمكن انتزاعها أو التخلص منها بأي شكل .

واخذت الأيام تمر بطيئة ، طويلة والليالي تتتابع أثقل وأطول . إذا استطاع أن يفيض عينيه ببغيد ذائق فقطع عد ذلك نعمة من أكبر النعم ، وأن تمكن من نسج الله المعض ثواني معدودات ، اعتبر هذا فضلا من ربه لا بكافا . وكان مؤمنا صبوراً ، شحلم الآلام بلا تلمز ولا أنيس ، شحلمه في صمت مهيب ولكن الآلام كان يطل من عينيه كلما فتحهما ، وسدو جليا على صفحة الجيبس ، الحامل ، في أخاديه العميقة المعبر تاريخ حياة حافلة بالكدر والكفاح فنة بالتجارب مترعة بالأسى .

وكان أكبر ابنائه طالبا يوشك أن يحصل على الشهادة الثانوية وكس يقضي عطلته الصيفية في القرية وكان يؤله أن يرى والده في هذه الحالة لا بذلك وسيلة لاسمائه : فلا طبيب في القرية ولا في قاصدة القضاء . ولا يستطيع نقله إلى دمشق أو بيروت ، بل هو لا يملك نفقات نقله حتى إلى السويداء قاعدة المنطقة التي جعل منها الفرنسيون دولة ، ثم منطقة مستقلة استقلالاً ذاتياً ، ولكنه كان يشعر بأنه لا بد من عمل شيء ، لا بد من محاولة حدة لانتقاذ والده ، وكان يحسب والده ، كما لا يجب ابن أباه ، وكما لا يجب احدا آخر في العالم كله . كان نسخة ثانية من هذا الوالد . كان يذكر له حبه وكفاحه ورجولته . كان فخورا بخلافته العالية ، بعفته المشهورة ، بمروده وترفعه عن كل

ما يشين - كان يذكر له تضحياته
اللامحدودة من أجل زوجته وأولاده.
وكان معجبا به من جميع الوجوه
حتى انه كان يقتدى به في كل
شيء ، ويتخذ مثلا أعلى له في كل
شأن من شؤون الحياة ، كان يجعل
من شخصيته صورة أمينة عسى
شخصية والده . وقد قامت بينه
وبين والده علاقة روحية فريدة ،
يشعر أحدهما بما يدور في ذهن
الأخر أو نفسه من بعد ، دونما حاجة
إلى كلام ، أو شرح . حتى أن الولد
كتب إلى والده من المدرسة ، أو
آخر الربيع ، يخبره بقلقه الزائد
بسبب من حلم رآه في أحلامه
الليالي : فقد وجد نفسه أمام دراهم
وهي تحترق ، ولم يستطع الدخول
إليها أو إطفاء الحريق الذي أتى
عليها كلها أمام عينيه . وطمأنه والده
في جوابه . ونصح له ألا يهتم
بالأحلام ، فهي هواجس لا نصيب
لها من الحقيقة ، وعليه أن يهتم
بدروسه فقط .

لكن الولد لا يستطيع أن يسرى
والده على هذه الحال دون أن يربك
بين هذا الأمر والحلم الذي رآه ويطه
في رسالته . وهو لا يستطيع أن
يقف مكتوف اليدين أمام هذا الواقع
القاسي .

وفاتح والدته في الأمر أغضى
اليها بها في نفسه من خوف عيسى
حياة والده ، وقال لها انه لا بد من
محاولة لتناوله . فأجابته وهي
تكفف دموعا سخية أخذت تنساق
من عينيه لتنفس من نفس مترمة
الألم المكبوت ، بأنها ليست أقبل
قلقا واهتماما منه . ولكن الدهر
المشؤم الذي جرد هذه الأسرة من
كل ما تملك ، كما جرد كل العائلات
في الجبل تقريبا ، لم يبق لها
ما تنفقه ، فقال لأمه :

« ما رأيك في أن تقترض مبلغا
من المال من أحد أقاتنا ، نرده إليه
بعد الحصاد » .
- ولكن الجبوب لا قيمة لها ، وكل

ما نحصل عليه من العملة يكاد لا يكفي
لثروتنا ويذر أرضنا للموسم المقبل
وحتى لو استغنيا عن قسم مسن
مؤننا ، أو من بذارنا ، ونحسن
على استعداد للاستغناء ، فلان
الثمن البض الذي تباع به الحبوب
لا يشجع أي قريب أو صديق على
سليفنا المبلغ اللازم وليس فسي
هذه الدنيا أحد يعطي لوجه الله .
فاذا لم يكن أقرب الأقرباء مطمئنا
إلى إمكان استرداد ماله فأنه لا
يقرضه ، ولو كان القرض مسن
الاقراض اتقاذ حياة قريب أحسر
يقترض أن يكون عزيزا على كل من
يعرفه .

- مع ذلك جربي ، يا أمي ، جربي
ثم نرى ما يكون من أمر .
وجربت الأم - جربت ، طافت
إلى الأقارب الأزمين ورجعت لا
تحمل إلا الآسى في ثقلها والدموع
الغزيرة الحرة تساق من عينيها .
إلى طرق الولد مليا ثم هب واقفا ،
لصمعة على ظهره ، وأخرج من البيت
لا يلقى على شيء . ذهب إلى أحد
الأصليين ، إلى واحد من هؤلاء الذين
بمستوى ثروة الأرباب في بذه
وأصرار وبلا رحمة . يبدلون تجارتهم
بقروش معدودات ثم تزدد قروشهم
وتتحول إلى ليرات ، والليرات إلى
مئات ، والمئات إلى الوف ، بينما
تتناقص موجودات القرية وتتحول
إلى الوف إلى مئات ، ومن مئات
إلى ليرات ، ومن ليرات إلى قروش
ومن قروش إلى لا شيء . وصاحب
الأوف الذي أصبح لا يملك شيئا لا
يبقى له مكان في الريف ، فيهاجر
إلى حيث يستطيع أن يتعاطى أي
عمل في سبيل لقمة العيش ، بعيدا
عن عيون عارفيه ، بعيدا من ذكريات
العز في مسقط رأسه ، صائنا ماء
وجهه ، محافظا على بقية من كرامة
إنسان في نفسه .

ذهب إلى واحد من هؤلاء ، وهو
لا يستصعب أمرا ولا يتهيب شرطا .
وقابه الشخص في عبوس واستعلاء .

ولكنه ، يعلم الله ، وجده أقرب إلى
نفسه من جميع الأقارب . لأنه ليس
طلبه ، فأسلفه المبلغ الذي يريد ،
مشتراطا عليه ألا يخرج من البيت
حبة واحدة قبل أن يستوفي مقابل
ماله كذا مذا من الحنطة ، كمية
حددها في تلك الساعة ، ساعة
الضرورة المتجئة ، والأسعار فسي
أدنى درجاتها السنوية . وكان في
منتهى السعادة وراحة الضمير ،
عندما استطاع أن ينقل والده
سيارة إلى السويداء ويدخله
المستشفى . وقام كبير الأطباء ، وكان
فرنسيا له شهرة واسعة مستحقة ،
ففحص المريض فحسنا دقيقا ، متأنيا ،
شاملا ، ثم أشار إلى الولد أن يتبعه
إلى خارج الغرفة ، ففعل ، وهناك
في المر الضيق المضاء نصف أضاء ،
قال الطبيب في لهجة المؤاسي ،
الكبير القلب :

- اسمع يا بني . أنا أرى أنك
رجل واع ، تدرك المسؤولية ، وتواجه
مشاكل الحياة مواجهة الشجاع ،
الذي يعلم أن الاضطراب والتأثر
الشديد وكل العواطف لا تقدم ولا
تأخر وعلى هذا الاعتبار يؤسفني
أن أقول لك أن والدك مصفاب
سرطان في الكبد ، وأن هذا المرض
في الدرجة التي هو فيها الآن غير
قابل للشفاء . فوالدك ضعيف الجسم
لا يتحمل عملية جراحية ، مع أن
هذه العملية ، حتى في أحسن
الاحتمالات لا تنجح ، إلا مرة من
مائة . وليس في قدرتك ، ولا في
قدرة الحكومة الحصول على الدواء
الوحيد الممكن استعماله في هذه
الحالة وهو الراديوم . وأنا أرى أن
أمام والدك خمسة عشر يوما على
الأكثر ، سيعينها على هذه الحال
من الضعف والألم الهادئ الثقيل .
وسأعطيك له من الأدوية ما يعينه على
تحمل الآلام قدر المستطاع ، وستقول
له أن هذه الأدوية كقيلة بشغائه .
وتحرس على ألا يشعر بالكل تعرف
السر الرهيب ، وتأخذ والدك ليقضي

قارب النغم

اي الحباني ساكنة
انت والحب وان نرتوي
آه يا سمراد ، يا وچما
آه يا سمراد ... وانظقت
حلمي اصنع من شعرها

علي الزريق

حلب

حياة جميلة ، لآله من جميع
الوان والأشكال ، والأحجام ، تراكم
بعضها فوق بعض ، وارتمى بعضها
الى جانب بعض ، كأنها هي في سياق
الى تكوين نغمات ساحرة في سفونية
عالية مسكرة .

وبعد ان التى الوالد نظرة شاملة
احاطت بالكرم كله طلب ان ينقل الى
نوع ، الى « الرقة » ، الى جانب
الحجرة . وهناك قال لابنه :

— انرى هذا الحجر ، هناك ؟
لقد اعدته لاسد به آخر طاقة لى
سقف هذه الحجرة خذه وضعه
في المكان المعد له ، فلا يجوز ان
يجيء ساكن القرنة اليها قبل ان
يكتمل سقفها !

ونفذ الولد رغبة والده بينما كانت
الدموع تتدفق من عين الجميع .
وعادوا الى البيت . وامضى الوالد
ليلتيه الاخيرتين مطمئنا لانه اشرف
نفسه على وضع الحجر الاخير الذي
كان يشغل باله ، مطمئنا لى ان
المكان اصبح صالحا لاستقبال هذا
الجسد حتى يتحول الى جزء لا
يتجزأ من تربة هذا الكرم الطيبة
الغالية .. !

سعيد ابو الحسن

دمشق

في عيني طوال عمره .
وفي القرية صار الولد يحسب
الايام والليالي ملازما فيض والده
لا يفارقه لحظة واحدة والطلع والدنه
على الحقيقة لكيلا تصاب بصدمة
مفاجئة فيما بعد . فكانت المسكنة
تكرى في بيتها كلها اتبع لبيتها ان
تفعل ، بعيدا عن بيتي زوجها .

وفي اليوم الثالث عشر من تاريخ
الرجوع الى القرية ، بدا على المريض
تحسن مفاجيء وقال مخاطبا
زوجته وابنه :

— انني اشعر بحاجة شديدة الى
الفرح ، الى تنفس الهواء الطلق .
كم انا مشتوق الى رؤية الكرم ، الى
الجلوس بين دواليه ولو بضع
دقائق ! هيا احملوني الى هناك .

ولم يكن من المعقول ان ترد الزوجة
والولد هذا الطلب ، لانهما كانا
يعلمان انه من الرغبات الاخيرة
القدسة .

ونقلوا متكئا على كتفيهما الى
الكرم ، قبيل الغروب ، وكان الهواء
لطيفا منعشا ، وبناظر الدوالي
في الجبال في هذه الاسمات من
النصف الاول من ايلول ، وهسي
متقلة بعناقيدها الناضجة ، المتدفقة

اخر ايامه بين والدته واخوتك .
لم كر اسفه ، وريت بيده على كتفي
الولد ، واوصى احد الموظفين باعطائه
الادوية المنقح عليها وانصرف .
وظل الولد سمرا يضح دقات .
ولم يفق من شروده الا على صوت
احد المرشحين وهو يخاطبه ليستلم
الادوية .

وخلال تلك الدقائق القليلة شعر
الولد بانه تحول تحولا جذريا كاملا ،
شعر بانه اصبح رجلا ناضجا
مسؤولا ، جذريا يعمل سر فظيع
رهيب تنوء بحمله الجبال . ولكنه
لم يكن يدري ان وجهه كان يعبر من
كل هذا التحول وان اخاديد عميقة
ارتسمت على صفحة جبهته النضة
في تلك اللحظة . ولهذا لم يدرك
لماذا شعر والده بشيء جديد فيه ،
متدما عاد اليه يحمل الدواء ، ويلفنه
ان الطبيب كبير الامل في الشفاء ،
وان تناول هذه الادوية في البيت
ينني عن البقاء في المستشفى . فالتد
اجابه والده :

— توكلنا على الله ، اوتحسني
اخشى الموت يا ولدي ! لكن مشيئة
الله ! افعل ما اشار به الطبيب .
قالها واطبق عينيه الجميلتين
الجبارتين على دموع ما واما احد



جبران خليل جبران

جبران خليل جبران والارز

بقلم الدكتور سهيل بديع بشروي

كانت بشري وما يحيط بها من ربوع في لسمالي كيسان مريضا لصبا جبران ، وكانت مسرحا لشبابه ، ومجالا ليواسمه شعره . وكانت غابة الارز المقدسة تهيم على تلك الانحاء . وعندما كان جبران في لبنان ايام الدراسة ، كان يقضي اشهر الصيف في بشري ، فلما هاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٤ أصبح هذا الجزء من لبنان محط لاشواقه ومنبعها لالهامه لا ينضب ولا يقور :

... وانا ايضا اذكر تلك البقعة الجميلة من شمال لبنان ، فما اغمضت عيني من هذا المحيط ، الا وايت تلك الودبة الملوثة سحرا ورحبة ، وتلك الجبال المتعالية بالمجد والمظمة نحو العلواء . « الاجنحة المتكسرة » وكانت الربوع المحيطة بشري تفتن عقل جبران وتهيج احلامه : شجرات الارز العتيقة ، وادي قاديشا الساحر ، العيون والينابيع والشلالات ولا حصر لها ، وعنين وقسم الجزاب في الوخرة ... يوحيان بالهبة والوقار ، وانهما ليهيمنان على البحر وعلى السماء . ذلك هو المشهد الذي اضرهم من الشاعر عقله في ياديه الامر ، وتلك هي بشري التي تبدو وكأنها لم تصبها بعد تلك القوى التي لا تفنأ تسمح عر اميركا بهجة الريف .

فنحن الذين صرفوا معظم العمر في المدن الآهله نكاد لا نعرف شيئا من معيشة سكان القرى والمزارع

المنزوية في لبنان ، قد سرنا مع تيار المدينة الحديثة حتى نسينا او تناسينا فلسفة تلك الحياة الجميلة البسيطة الملوثة طهرا وتقواة ، تلك الحياة التي اذا ما تأملناها وجدناها متبسمة في الربيع ، مثقلة في الصيف ، مستعلة في الخريف ، مرتاحة في الشتاء ، متشبهة بانما الطبيعة في كل ادوارها . فنحن اكثر من القرويين مالا وهم اشرف منا نفوسا . نحن نزرع كثيرا ولا نحصد شيئا ، اما هم فيحصدون ما يزرعون . نحن عبيد مطامعنا وهم ابناء قناعتهم . نحن نشرب كأس الحياة ممزوجة بمرارة الياس والخوف والمال ، وهم يرتشفونها صافية . « هرائس المروج » كانت ذكريات بشري والريف اللبناني تملأ رسائل جبران ، وتقمم احاديثه مع اصدقائه ، وتضفي على كل ما يكتبه مختلف لالوان . وقد بقيت بشري والارز مطبوعين في خياله حتى آخر لحظة من حياته :

واجعل ما في هذه الحياة ... هو ان ارواحنا تبقى خفاقة مرفرفة فوق الاماكن التي تمتعنا فيها بشيء من اللذة . واما من الذين يحفظون ذكرى الاشياء مهما كانت بعيدة ودقيقة ولا يدعون خيالا من خيالاتها يضمحل مع الشباب وقد يكون احتفاظي باشباح الايام الغابرة سببا لكآس وانتباهي في بعض الاحايين ، ولكني لو خسرت لما ابدلت باحزان قلبي افراح العالم كله « رسائل جبران » .

انه ليسعدني في تلك الجبال والري ، وبين تلك العيون والشلالات ، وفي تلك الايك تمتعا « بنفيسة الحرية » نلنا الاخيلة من طفولته والاحلام . بالنسبة اليه كان ذلك زمانا كانت فيه الطبيعة معلنة ابن آدم ، والانسانية كتابه . والحياة مدرسته . « كل شيء كان يؤدي رسالته : الكهوف البعيدة ترجع صدى اناشيده التسبيح والانتصار ، والضياب والسحاب ، والارض والثلج ، والطير والوحش ، والزهر والشجر والورق ، كلها تنطق ، بكلمة الحياة . لقد دعي الى وليمة الحياة الكبرى فاستفقت القرى المتكئة بهدوء وسكينة على كنف الرادي وترنمت اجراس الكنائس وملاات الاثير نغمات مستحبا معلنة بدء صلاة الصباح ، فارجمت الكهوف صدى ونينها ، كان الطبيعة باسرها قامت مصلية . »

كان عالم طفولته مليئا بالصمت ، حيث كان يسمع اناشيد الصور وتراتيم الجلد بروج باسرار الغيب . لم يؤخذ جبران بمكان كما اخذ بهذا المكان . فلقد كانت ربوع الارز وما جاورها تتحد بالتاريخ والاساطير اتحادا حميما ، وكانت مسرحا لتلك المعارك الطاحنة التي دارت رحاها بين ... ومن كان يقاطعها من الانس . ففي جوار الارز نشأت المدن منذ ما قبل التاريخ ، ليتبعها الفينيقيون والمصريون القدماء والكلدانيون والاشوريون والافريق والرومان والعرب :

قد سررت في الودبة اخيلة الاجيال الغابرة ، وحامت على الروابي ارواح الملوك والانبياء ، فانتشت فكري نحو

مسارح الذكرى وارثي عظام الكلدانيين وفخامة الاشوريين ونبالة العرب « دعمة وإتسامة ».

كيف يمكن جبران أن توفته أهمية تلك الربوع، وهو الذي نشأ مارونيا كاثوليكيًا ملها بالكتاب المقدس، وكيف يمكنه أن ينسى ذلك التيجيل الذي أحاطت به النصوص المقدسة لبنان والأرض عند ذكرها لهما، وكيف يمكنه أن ينسى ذلك البناء الرمزي الذي جاء به هذا الذكر تعبيراً عن القوة، ودلالة على الخلود أن صرخة نبي المزامير في مزمور يسبح به الرب لتربط شجرة الأرض بهذه الأرض، ولتربطها مما باله إلى أبد الدهر: « تشيع أشجار الرب أرض لبنان الذي نصبه ». « أهسا الثورة »، في غير هذا الموضع كذلك، تجعل من اسم لبنان « مسقط رأس جبران » اسماً مرادفاً للجمال: « طلعتك كالبنان »، فتى كالبنان ..

لقد أحب جبران وطنه الجميل هذا منذ نعومة أظفاره، ولقد نما هذا الحب في قلبه عبر السنين، وأصبح وجده الأكبر في الحياة، وأخذ هذا الحب في قلبه ينمو ويتسع حتى احتوى جميع العالمين .

التشبيب بلدى مسقط رأسي واشتاق إلى بيتاويت فيه .. أحب مسقط رأسي بعض محبتي لبلادي، وأحب بلادي بقسم من محبتي لأرض وطني . « دعمة وإتسامة » وإذا بلبنان والأرض، في نظر جبران، « سبان » كل يدل على ما يدل عليه الآخر. لم يفردهما جبران لما هما عليهما في ذاتهما، وإنما قترهما كما يدلان عليه. ويوحيان بهما ويشيران إليه . لم يكن لبنان، في نظره، « أهسا لبلد من الجبال »، وإنما كان « لفظة شعرية لا اسم جبل ». أنه لقادر على أن يوحى بامتدادات من الماني تكاد لا تحد. أما كلمة الأرض فلقد أصبحت عنده تدل على ما يسميه « دوام الحياة »، فإذا هي تثير فيه توقاً وروحياً أشبه شيء بالنشوة الدينية :

« كان يسوع شاعراً، وكان يرى لميونا ويسمع لأذنا، وكلماتنا الصامتة كانت على شفتيه، وأصابعه كانت تلامس ما لم تقدر نحن أن نحس به . وكانت تطير من قلبه عصافير مفردة لا عديد لها بعضها إلى الشمال وبعضها إلى الجنوب، وكانت الأزهار اللطيفة في جوانب التلال تسد خطواته نحو السموات .

كثيراً ما رأته ونحن نلبس أوراق الأعشاب، وفي قلبه كنت أسمعها يخاطبها قائلاً: أيتها المخلوقات الصغيرة الخضراء، أنت ستكوين معي في ملكوتي كما سيكون معي سندان بيسان وأرض لبنان . « يسوع بن الإنسان »

وأظلت أغصان الأرض المقدسة وادي قاديشا (أي الوادي المقدس)، ذلك الوادي الذي يتصل اسمه باسم مار مارون شفيح لبنان . ففي هذه الربوع، وفي زمن للمسيحية مبكر، وجد هذا القديس أتباعه الذين دافعوا عن قضيتهم، والذين اتخذوا الأرامية، لسان يسوع،

لغة لشعائرهم، ثم انشأوا طقوساً وتراثهم دينية لا تزال إلى اليوم من أجل ما أعطاه العالم المسيحي من موسيقى. وفي المكان عينه الذي وجد لبنان المسيحي فيه ميلاده الروحي، كان أدونيس يزور في مواسم له لبنانه . كان يترك جبل الأولب في الربيع ويعود إلى تلك الربى التي شهدت مولده في جوار الأرض المقدس . وهم كان جبران يحب من رؤية فنيات النصارى يرمين بتوبيجات الزهري التيانباع التي تترنم في طريقها إلى البحر . وكانت تلك الفتيات يجعلن أنهن بفعلن ذلك يحتفلن بعودة أدونيس . كان هذا الاسم فينتقي الأصل (من أدون) . وأدونيس هو نفسه تموز . أن جدود جبران لينتون مرة أخرى هذا العالم بهذا الرمز الإنساني الخالد . أنهم ليربطون بهذا الرمز يونان القديمة وفينيقياً معاً .

عند جبران يتحد الشرق والغرب، والقديم والحديث، والاسم واليوم . وتتضافر صور البعث الخالد للجمال والعاطفة في أدونيس مع رسالة المسيح الذي علم كيف تكون المحبة التي لا تعرف انقاية . أن ذلك ليؤكد بدوره عقيدة جبران بقدرته المحبة الكلية على الشفاء. وأن هذه العقيدة لمنثلة حرارة وعاطفة وشعور .

« ب شري موطن عائلتي والد جبران وأولديه : جبران ورحمه . وكانت هاتان العائلتان تحتلان مساحتهما من المجزأت البطولية ، عالماً مثالياً مؤلفاً من السلام والنظام تضاده هذه القوضى في التاريخ المعاصر ، وهذه الحضارة المادية التي وصفها بأنها « الحضارة الراكضة على ذرائع » . كان أخارب جبران ، وبخاصة اسمه، يتصفون بتلك الصفات التي تجعلهم يحبون حياة تشمل فيها جميع المثل الإنسانية التي كان يؤمن بها جبران. فلقد رأى في أبناء بشري وفي أبناء ما جاورها من المناطق، وهم الذين عرفهم إذ كان يافعاً ، أبناء لبنان الأصائل الذين يفرقون في مختلف ألوان الحياة :

ولكن قفوا قليلاً وانظروا لاريكم أبناء لبناني : هم القلاحون الذين يحولون الوعر إلى حدائق وبساتين .

هم الرعاة الذين يقودون قطعانهم من واد إلى واد، فتشمو وتكاثر وتطعيم لحومها غداً وحومها رداء .

هم أبناء الذين يربون أنصاب التوب، والأمهات اللواتي يزلن الحبر .

هم الرجال الذين يحصدون الزرع، والزوجات اللواتي يجمعن الأغمار .

هم البنائون والفخارون والحاكون وصانعو الاجراس والتواقيس .

هم الشعراء الذين يسكبون أرواحهم في كسؤوس جديدة، وهم شعراء الفطرة الذين يشدون العتابسا والمعنى والرجل .

هم الذين ينادون لبنان وليس لهم سوى حماسة

مرافقي الهداب

إذا لم توح عينك الفواقي
وانصرف من تدنير بالعفافي
تلوث في الفساور والغيبافي
مراسيها ، فكن لها المرافي

ولكن رائق الاحلام ، صافي
واولع بالاطياب ! لا تخافي
علمم الالتفانات البدافي
فاضحي فيه سحرك غير خافي
اراك تميل في غير انحراف
فما لك تستريح على الضفاف

ندي الهمس ، ميمون الهناف
فؤادي ، فاطمان الى الكفاف
لا تكرت استيائي وارثيافي
شهي الشوق في نقر السلاف
وتيسم ، فالخمايل في انطاف
تنتميه باهداب لطاف
ولا اصيلت بسوحي واعترافي
قتول من فؤادي في الشفاف

فؤذي عطوي

ابن حبي وشوقي وانعطافي
وانت ازل من لثمت جفون
واهذاب ، رفقت لها ، حيارى
رات اهدابك النشوى فالقت

ولي قلب ، وعاك الله ، غر
نمتع بالازاهر ! لا تراعي،
تلفت ، والجمال له مباح
ولما ان رددت اليه رشدا
سالت ، مداعبا : يا قلب ما لي
عهديك لا تفر على ضفاف

ورسجاني ، كما اشجاه ، بوح
تلفت ، فالربيع السمع نقي
ونيساتيه ، لسولا شذاها
اذا ما رقرقت صونا تراهي
ترفر في ، فالجنائن موفقات
حيست الطيب الا عن رفيق
فلولاها لما سلسلت لحني
لقد حطمت اولفاني ، فاضحت

بعد اربعة اشهر تنقل رفاته الى لبنان ، وفي الحادي
والعشرين من آب تصل الى مرقا بيروت ، ويحتفل
التابوت الذي حوى رفاته الى مسقط رأسه . انه ليوضع
على نعش منحوت ، وانه ليودع في ذلك القبو الصغير
في كنيسة مار سركيس ، وهي دير قديم ومن مظاهر قد من
جانب الجبل على مقربة من بشري ومن البيت الذي ولد
فيه . ها هي شجرات الارز القوية من جوله تردد كلماته
في جلال اخرس :

الارز على صدرك وسام شرف اثيل ، والابراج
حولك تروي بطشك واقتدارك يا حبيبي . « دعة وابتماسة »
وهكذا يختار جبران العودة الى « الارز في جنة الله » ،
والي بشري ميتها حيث بدأت رحلة الحياة القصيرة . وكما
قال في « النبي » :

فقد وصل الجدول الى البحر ، واتبع للام العظيمة
ان تضم ابنها الى صدرها مرة ثانية .

سهيل بديع بشروني

في قلوبهم وعزم في سواعدهم ، ويمودون اليه وخسرات
الارض في اكفهم واكليل النار على رؤوسهم .

هم الذين ينقلبون على محيطهم اينما حلوا ، ويحتلبون
التلوب اليهم اينما وجدوا .

وهم الذين يولدون في الاكواخ ويموتون في قصور
العالم .

هؤلاء هم ابناء لبنان . هؤلاء هم السرج التي لا
تطفئها الرياح ، والملح الذي لا يفسده الدهور .

هؤلاء هم السائرون باقدام ثابتة نحو الحقيقة
والجمال والكمال . « البدائع والطرائف » .

تلك البقعة من الارض ، بما فيها من عرى شخصية
ومن روابط مع السلف ، احبها جبران ان تكون مشوهة

الاخير . لقد كانت ارض بشري واهلها والمناطق التي
تزورها غابة الارز مهبط وحى جبران . ولم يكن خفيا

كل ذلك انه كان يريد ان يبقى هناك الى الابد . وهكذا
يقضي جبران وهو في الثامنة والاربعين من عمره . وكانت

وفاته في العاشر من نيسان سنة ١٩٣١ في نيويورك .

السباب المخت

محمد المناني

★ ★ ★

وتثنى كالخيزران وملا
فمشى في أريجها مختلا
فتاة حبيسة أو خبيلا
فح حاكى النسيم هب اعتلا
حاسباً أنه يباري الفيزلا
أنها أشرعت ظبي ونملا
جفتنه من النساء مثالا
يسورت النفس شقوة وملا
افسد اليد والرسى والجبالا
كل من ضاع في الأنام خلا
وخداعاً موهماً واحتبالا
لم تبدل منه الصناعة خلا
فيه فن البهتان واليمن جالا

ماس في مطرف الشباب دلا
شادن رفست النضارة فيه
خلته ، والحديث رفعت حواشيه
ناعم الكف كالقواني ، اذا صا
واذا سار ، سار كالزئيم وثيا
وأطال الاظفار حتى رابثا
وعليه من الحرير ثياب
وبعطفيه من شذا الطيب نفح
لبس يخفي الأريج خبث ضمير
في غنى عن تطيب ونفوح
ان في زخرف الوجوه لزيفا
رب وجه جهم الاساري ، داج
هو خير من وجه غر جميل

ط متلى ، كان فيه خبيلا
لك جعداً مموجاً يتللا
وحذاء حكي الرايا صقلا
بش وجهه غوى فحل النعلا
ت يرجى من لم يكن صولا
الشعر في وجتيه كالأه سالا
وهو يمشي بين الأنام اختيلا
كلما نابت الخطوب ، وخالا
الوقت، بش الفتى زعيم الكسالى
وصبا قد براهما وهزالا
راح يحفيهما الرقيق ضالا
ام كعب تسبي العقول دلا
أنما انت تلبس السرورالا
ضافيات ، وتلبس الظفالا
كي تضحكك النساء التكالى
في صميم الأبواب قبلا وقالا

بحسر الرأس عارضا شعره السب
ثم يكوه كالصبايا فيسدو
شعر قد حكى الحذاء التناعا
بات عنها ، يا للدواهي ، بديلا
يتماهى فيها فغورا ، وهما
ويطيل الفودين حستى كان
وتراه - لا كان - يفضغ علكا
تخذ الجبن والتخنث مما
ويروء المقهى ليقتل فيه
ويماني من تنفحه حاجباه
واذا طر - ويحه - شارباه
ليت شعري ! اذاك رأس غلام
كل ما فيك من صفات القواني
لم لا ترتدي برود العذارى
وتعلي الذئيك يا غر بالقرطين
وتقر ٠٠٠٠ هستى - تعلى

ما تداعوا عند الخطوب خلا
فعهد الشبان ولّى ودلا
كي يفسروا فيها جوسا وبلا
ويستلبسون ذلك الآلا
وفيلون بالهوى الاطفالا
لرط الغتسمين الصجلا
متكن ان صدقت القالا
برحاب كانت تشع جلالا
وجوها مصبوغة اشكالا

بت اخشى على الشباب انحلالا
شمري يا فتاة عن ساعد الجد
والركي للفتنتين خمدورا
علمهم يفرحون بالطبخ، والكسي
ويخيطون كل يوم قميصا
صاحبات الحجال ! بالله خلين
ان نون الاناث اجدر بالشبان
هن يا غيد نقمة الله حلت
فعلين لعنة الدهر ما دمن

بلانا فاضت عليكم نوالا
مقلات بنا بنك الجبالا
الفرغت من اتونها الانفلا
وتتالي على الرؤوس اثيالا
شامخات ، فتشبه الاطفالا
بسهم الاهداب تزجي الوبلا
من قؤوس الجفون تفرق حالا
هول ذرية تتيخ الزوالا
غزلتها عيونكم اشكالا
طائرات ، تستأصل الانسالا
قد شربنا دم المسدة مذلا
لبسوا المكر والاذى سريالا
لفلسطين تحصنوا استقلا

كيف تحمون عندما يدهم الخطب
واناكم مدوكم بقسلا
تجيب الشمس كثرة ، فالذا ما
فهون كالرمود منه تدوي
فترج الحمى ، وتهوي صروح
الطليحون فالذفات المتايا
ام ترى بارجائه بفسوع
ام ترى قهقهاتكم ستلاشي
ام تراكم ستنبصون شبكا
لتصيدوا بها وفود الفواهي
امرقوا معي بالاشاوي فانا
ودفنا عنكم عواذي خصوم
فابذلوا مثلنا دما ودموعا

درع شباتها الهوى والجمالا
حسبهم على البلاد رجلا
عاد يوما يذيقك الاهوالا
اذا بان ان فيه الضلالا
يجن من نوعه البقيض النكالا
انه يخطب الاسى والاحالا

واشقاء البلاد ان صار يسوما
فقد تعروا من الرجولة ، لكن
رب خير رجوته من شباب
ليس اتكى على الفؤاد من السرا
من ينم عندما التوابت تصحو
ويرى حين يخطب الجد صرفا

زبنوا ارضنا تقى وكميالا
بسنائها ربوعنا اجيالا
تبهز النفس ، والنهى ، والخيالا
تلهم الماتيسين والجهيالا
تحاكي غب الوغى الاطسالا

انا لولا صيابة من شباب
وارتعدوا حلة من الجد تزهى
واشمت اخلاقهم كذكيا
لقلبت القريض نارا تلسفى
وتركت الاشلاء في حلبة النقد

محمد المناني



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

السيد محمد باقر الحلبي

١٣١٢ هـ - ١٣٩١ هـ

١٨٩٤ م - ١٩٧١ م

بقلم عبد الرزاق الهلالي

توطئة : ان هذا الشاعر الذي تقدمه اليوم ، واحد من الشعراء الوطنيين ، الذين ساهموا مساهمة فعالة في الدعوة لثورة على الحكم البريطاني الفاشع وعملوا حين اندلاع نارها ، مع بقية التوار بكل حماسة واندفاع ! وقد سجلت له ، المؤلفات التي بحثت عن ثورة العشرين الوطنية في العراق ، كثيرا من الخطب الوطنية والقائدات القومية ، التي قالها قبيل هذه الثورة وخلالها وفيما بعد انطفاء شعلتها ! ومن المؤسف حقا ، ان يعمل هذا الشاعر ولا يذكر الا ذكرا عابرا في بعض كتب الادب في العراق ! ماحقانا للحق ، وخدمة للتاريخ والادب ، تقدم خلاصة عنه وعن اديه وشعره في هذه الصفحات ، فمن هو هذا الشاعر يا ترى ؟!

السيد محمد باقر : هو السيد محمد بن السيد باقر بن السيد تاجر الحلبي الذي يتصل نسب أسرته

بالامام زيد بن علي (ع) . ولد شاعرنا ، في محله (الطاق) احدى المحلات المعروفة في مدينة الحلة الفيحاء ، سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م . فلما بلغ مبلغ الصبيان دخل احد الكتائب في تلك الحلة ، فلما اتم دراسته فيه ، راح يدرس بعض العلوم الدينية والعربية على عمه العلامة المرحوم السيد حمود بن السيد ناصر . كما انه كان يختلف الى العلامة المرحوم عبد الكريم الماشطة ، لدراسة بعض العلوم الاخرى . وقد افاد من هذين المعلمين الكبيرين كثيرا ، ومال منذ ذلك الوقت الى حب الشعر وممارسة نظمها !

في التعليم : وفي اوائل عهد الاحتلال البريطاني اي في حوالي سنة ١٩١٧ عين معلما لتدريس اللغة العربية في مدرسة الحلة الابتدائية التي فتحت ابوابها آنذاك ، الا ان عمله هذا لم يدم طويلا ، بسبب مواقفه الوطنية ، ونشاطه في بث الروح القومية في نفوس طلابه ، وقد انتهى الامر بسجنه من قبل السلطة البريطانية المحتلة ، مدة ثلاثة اشهر ، ولم تغد محاولات وجهاء المدينة لالغاء هذا الحكم !

السفر الى النجف : ولما انتهى مدة محبوسيته ، آثر السفر الى النجف الاشرف ، وابقا في اكمال دراسته الدينية فيها ، فلما وصل اليها ، اصبح من تلامذة المجتهد الاكبر آنذاك هو العلامة (الشيخ محمد كاظم الاخواند) اسي الاحرار ! وحين حل في هذه المدينة المقدسة ، وحلها آفة ما هوون بظلية نعل ، اذ كان النشاط السياسي والعمل الوطني ، على اشده ، فتنسى له وهو ذلك الشاب المتحمس ان يتصل بالاوساط الوطنية فيها ، ويبدأ العمل معها بكل قوة واندفاع .

في السجن من جديد : وحدث ان زار اهله نسي الحلة ، لقضاء بعض الوقت ، وفي اثناء وجوده فيها ، عقد اهالي الحلة اجتماعا وطنيا كبيرا في (جامع الحلة) فما كان منه ، وهو الوطني المتحمس ، الا المشاركة في هذا الحفل ، اذ التي خطبة حماسية حرض فيها الجماهير على الثورة ضد الانكيز الذين قبلوا العراقيين ظلم الجبن . فلما انتفض مقدم الاجتماع ، التقت قوات السلطة ، القبض عليه ، وقدمته للمحاكمة فحكم عليه بالحبس لمدة ثلاثة اشهر ايضا !

الهرب من السجن : ولم يطل بقاءه في السجن هذه المرة ، بل تمكن من ارشاد سجنائه البريطاني ببلغ (١٠٠) روبية ، فخرج من سجنه ، فارا الى مدينة النجف الاشرف !!

في (مسجد الهندي) : وبينما كان في هذه المدينة عقد اجتماع وطني كبير في (مسجد الهندي) قال في خطبة سياسية ثورية ، اعقبها بقصيدة وطنية عامرة ، جاء فيها قوله :

يا شعب كيف حمى بلاد يرام ويشوق بعد الزك كيف تفسد

لهذا القالب الحسن فيك صاخر فليعلم منك مربيته العرفاء
ولما كان الإنكليز آنذاك قد أعلنوا عن مبدأ (الوصاية)
على العراق ، فقد أشار إلى ذلك قائلا :

هم يطلبون على العراق وصاية صبيها فهل ابتلوه يتسليم
حتى اليسود يوفرون ، وحليم يربي وحسن المسلمين بسلام
الهرب إلى (أم رغلة) : وحين انفض ذلك الاجتماع
الوطني الحافل ، أحس السيد محمد باقر أن السلطة له
بالمصر ، فالتخير كل الخير ، له بالهرب إلى إحدى
المناطق العشائرية ، في العرات الأوسط ، فأنجبه ، صوب
مقاطعة (أم رغلة) في ناحية (المشخاب) حيث مقبر
زعيم السادة (آل ياسر) المرحوم السيد علوان الياسري !
وقد رحب به هذا السيد الجليل ، وكرمه وفادته ، فمكث
في مضيغه قرابة عام بعيدا عن متناول السلطة وجلازتها !
ولما كان السيد محمد لا يستطيع البقاء بدون عمل ،
فقد اقترح على السيد الياسري ، أن يفتح مدرسة ،
يعلم فيها أبناء المقاطعة ، فأقره السيد علي هذه الفكرة ،
وسجل ابنه السيد عبد الحميد ، أول طالب فيها . وبدأ
السيد محمد عمله هذا بعد أن سجل مدد من الطلاب ،
وبذلك تكون هذه المدرسة ، أول مدرسة رفيعة تقام في
الريف العراقي !

وقد روى لي السيد عبد الحميد الياسري ، بعض
ذكراته عن نشاط هذا الشاعر ، في (أم رغلة) ، وكان
معا رواه ، البيتان اللذان ، كان الشياحي يرددنها هناك ،
وهما قوله :

يا زلت طرق المسائل خالفا حتى تهتك إلى مثالي (ياسر)
حيث يهوك (أم رغلة) مؤنسة تنول بالخير العيسم الوافر
في مؤتمر الشامية : وخلال وجوده في (أم رغلة)
الوقت السلطة البريطانية القبض على (الشيخ محمد رضا)
نجل المجتهد الكبير (الشيخ محمد تقي الشيرازي) فكان
عملها هذا مشيرا ، حمل قادة العشائر وزعماءها (لاسيما
في منطقة الشامية) على التفكير باتخاذ موقف موحد تجاه
هذه السلطة !

وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٩٢٧ هـ
١٩٢٠ ، عقد هؤلاء الزعماء ، في مدينة (الشامية)
اجتماعا كبيرا ، ضم عددا من رؤساء العشائر والزعماء
وفي مقدمتهم السيد علوان الياسري ، والسيد هادي
زوين ، والشيخ : سلمان المبطان ومحمد المبطان ،
وشعلان الجبر ، وهنين الحنون ، وكان السيد محمد
الباقر ، قد حضر هذا الاجتماع في صحبة السيد علوان
الياسري .

الباقر ينتهر الفرصة : ولما اكتمل عقد المدعوين لهذا
الاجتماع الكبير ، وقف السيد محمد الباقر وبدون اعداد
سابق ، وراح يلقي على الحاضرين قصيدة وطنية
ويخاطبهم فيها قائلا :

بني عرب لا تمانوا للعا مكرا خذوا حذرهم فقد اخطوا الخطرا
يريدون فيكم بالموود ، مكيفة ويعنون ان حلتكم فرصة لغرا

فلا يصدعنكم ليسهم وتذكروا اصاليهم في انهدد والكلبي بعرا
ولا تقبلوا منهم بقبول مسود فسا عائل يروج بايديه خيرا
تريدون بالافلام اتجاح امركم وهل تنزع الافلام من جسم السمرا
بعرى عياب الجبر من طب اللرا وبلي قلام الليل من عشق الزهرا
ومن مات دون الحق والحق واضح الا ثم ينل فخرا فقد ربح العلرا
يا زعماء الخراخل : ولما انقضاء من قصيدته التي
ذكرنا منها هذه الابيات ، التفت صوب زعماء قبيلته
(الخراخل) الموجودين في ذلك الاجتماع وخاطبهم قائلا :
- يا زعماء الخراخل ، ان قبيلتكم كانت تسمى (خراعة)
وقد دخلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان
الحلف بين النبي وقريش ، ان لا يؤذوا من يحالفهما ،
وحين تعرضت (خراعة) لاذي قريش واحلافهم ، قال
النبي صلى الله عليه وسلم - لا ينصروني ديني ، ان لم
انصر خراعة !! فجيئش جيوشه على مكة ، حتى لم
له فتحها !!

ثم قال السيد محمد الباقر :
- ان محمدا اليوم في حاجة إلى نصرتكم ، فسهل
تفنون اليوم بدينه !!
ولم يكذبني عبارته هذه ، حتى وقف رئيس
الخراخل ، الشيخ سلمان المبطان ، وسل سيفه وهزله
بوجهه قائلا :

- عند وجهك ، انا آخر فاطمة !!
وعند ذاك ، تارت حمية الحاضرين ، ونهض جميع
الزعماء واخذوا يهرجون بالاهياج و (الهوسات)
الحماسية .

من شعراء الثورة : وفي اليوم التالي ، لهذا
الاجتماع ، انطلقت شرارة الثورة ، من (الرميثة) ،
واتشتر لهيبها حتى شمل مناطق الفرات الاوسط وبغداد
وما جاورها وعند ذاك ، القي السيد محمد نفسه في
غمارها ، واخذ يعمل مع غيره من الاحرار في نصرة
الثورة والثوار ، شعرا وخطابة وعملا في مختلف المناطق
والاماكن وكان واحدا من شعرائها البارز .

الهرب الى المحمرة : ولما انطلقت نار هذه الثورة
الوطنية ، واخذ الإنكليز يتكون بكل من اسمها فيها ، اضطر
كثير من الاحرار الى الهرب ، والاختفاء وربما تتجشع
الامور ، فكان السيد محمد الباقر من جملة من هرب الى
(المحمرة) ، لكنه لم يلبث هناك الا فترة قصيرة من
الزمن ، اذ رجع بعد ذلك الى مدينة البصرة باسم مستعار
وعمل في سلك التعليم فيها ، وبقي في عمله حتى سنة
١٩٢١ .

العودة الى بغداد : ثم غادر البصرة الى بغداد ، وهناك
عين معلما في المدرسة الجعفرية الاهلية ، لكنه مع هذا
لم يكن يغفل عن اعمال السلطة وتنكيلها بالاحرار ، او
مطالباتها بتنفيذ مطالب الشعب ، فقد كان له في هذه
الفترة قصائد وطنية رائعة . وعندما فتحت مدرسة
الحقوق ، التحق بها ، وبعد اربع سنوات ، تخرج فيها

في سنة ١٩٢٥ .

جريدة الادب : وفي سنة ١٩٢٤ وفي يوم ٧ ايلول منها ، أصدر العدد الاول من جريدته « الادب » التي لم يصدر منها سوى عددين ، إذ تعطلت بعد ذلك ، ولم يعاد إصدارها الا يوم (٦-٢-١٩٢٥) غير أن صدورها لم يستمر طويلا ايضا .

في دنيا الوظيفة : وحين تخرج في الحقوق ، عين مديرا لناحية الكوفة ، ثم ما لبث أن عين حاكما في مدينة (قلعة سكر) ثم استقال منها في سنة ١٩٢٦ متصرفا الى المحاماة في مدينته (الحلة) .

في المجلس النيابي : وظل محاميا حتى سنة ١٩٢٨ إذ تم اختياره في هذه السنة نائبا ، فلما اكمل المجلس دورته ، لم تجدد نيابته ، فعاد لمزاولة مهنة المحاماة من جديد .

آخر الصفحات : واستمر كذلك حتى تقاعد من المحاماة ، وقد سالت صحته في اواخر ايامه ، حتى توفي يوم (٢٦ - ١ - ١٩٧١) وله من العمر ٧٧ عاما .
شعره : قلنا ان هذا الشاعر لم يدرس ، دراسة خاصة ، بل كل ما عرف عنه ، ان له بعض القصائد ، قالها في الثورة العراقية ، فهل هذا هو كل ما له من شعر ؟ ان الواقع يشير الى ان له مجموعة لا بأس بها من القصائد والقطعات الشعرية . وأنه رحمه الله ، كان ينوي طبع ديوانه ، الا اننا لم نتمكن من الاثبات على هذا الديوان (المخطوط) لانه ضاع بعد وفاته . غير اننا وقفنا على قصيدة لصديقه الشاعر الأستاذ مهدي مقلد ، يقرظ بها هذا الديوان ، بناء على طلبه .
لقد قال في قصيدته تلك مفرظا :

يا باقر الادب الرفيع ومن السى ادابه شبه الرجال رحلا
اني فرقت بين شعرك فارثوت نفسي وقلت بياضك اللبلا
لم يقول فيها :

ولكم هزئت الزاهدين بملسول ذلق واشجيت الصد نصلا
وهذنت للمستعمرين شواصلا وفلقت منهم في الزوال جبالا
يا باقر احسنت فيما صنعتك وفرت في المسالك الاسوالا
فان احقا يسترد لاهله نحت العراق لشخصك التمثالا
ونتمد في ما يلي ، نماذج من شعره الذي عثرنا عليه ، تمثل في مواقف مختلفة ، غير الثورة وصفحاتها ، تاركين القارئ الكريم بتقييم هذا الشعر .

مسألة السجن

نظم هذه القصيدة ، عندما كان في سجن الحلة سنة ١٩١٩ ، وقد خاطب فيها شريف مكة ، الملك الحسين بن علي ، قائلا :

شكوت اليك لا جرمنا ولكن تعلم كيف قد حكموا وجاروا
سابقا ما حبيت ابا علي ولي يومنا (مع الظلماء) لار
سئمت الكف في كف الصنادي هل لي في جوارك كم فراد

دخلت السجن لكن لا للفلسف وما في السجن للاحرار عسار
ثم يصف حاله وحال غيره من السجناء قائلا :

لذا ما مر رب السجن يوما برنحه اخيسال وانقباس
لاقتام يشد بهمن للمسب لفسر وليس يصعنا الفوار
تقصي يومنا يوما ونمسي وليتنا يافلهسا النهار
نبئت بلا فراتي ولا وساد نكل لالة منا ازار
قرب السجن نبسط كل حين اكفنا خط فيهن انصار

شمة ودغداد

قال هذه القصيدة ، بعد أن نفت السلطة البريطانية بعض الاحرار الى جزيرة (هنجام) وقال فيها :

انما البعر شمة ودغداد وافقار حيننا وحيننا دغداد
حكم هذا الزمان شر وخير وكذا يعاقب الظلام الفداد
فاخو الزعم من بيت وكنتا حاتني نهره لديمه سواد
ايضا الشامي وما لا ابيضا كسكاه صماء
ابق ما شئت في العياة حزنا ليس في هذه العياة عزاد

ايها التافد الحكيم تامل فست ادري ولا المؤرخ يسدي
انا لا ارتبته الا شراكسا انما هو كالميدل يقدح الناس فيه
لا بلل الضوي عندي مهمسا كسرت باقتضاه الانبسا
انما للشباب الصليب اذا استسلم ان رام سقته الالوبسا

نحن في يومنا بعد جديسند فائقوا الله ايها الظلماد
قد فسي الشجب يا عليه ولما يتحقق فيكم لديه رجاء
انما اخشى النار سوف نسا سببا في القادما الاسواد
ان للشجب (صولة) من بينه ان يصاوبا ، بعضه الاستبداد
فالرا رتسمن دغداد لا فاسلوا من بينه ان احسوا او اسلوا
من ينس حكمه بيز ربا الناس وشيكا ينهار ذاك البلاء
حطسوا هذه القيسود والا فمالي الامن والسلام العباد

مسامرة النجوم

شكرت الداردي فهي مثلي سواهر ولولا الداردي من تراتي اسامر
اطال علي الليل وحدي ام الدجى لدى سواه انام ومفسر
نم فابل :

ايت لنا بي من جيام كائنسي اخو جنة يصوره داه مخامر
وهل لك يا نهر الجيرة زوار لعلي من هذي الانام اسامر
وما لي في هذي الانام مساعد فهل لي بسانك النجوم مواز
تجنيتي من كنت احبب انسه على مبدائي من حيث اتي مخامر
وصيرني لفا لسائل قصده يسامو يسي اعداده ويقامر
وهانت عليه شقوتي بمنسة تربسها والوفى الذاك والممر
ولد كنت ممن يربح الفخر بانه وعيشي على راسم القابر ناصر
يقولون لي صبرا وان في حاتم فلم نال ما يربوه من هو صابر
نأن لما ترجو وشيكا نجاهه ومما قليل يصدح الجرح ساير
عسى فرصة مثل التي مر حينها مواردها محبونة والمصادر

سعد دشني

سعد دشني الذبح في الناس سري فالفد شاق فيه يا سعد صديري
خلتي والزمان ان كنت تغشبا ه فاني جريت وبيلات دهمري
انا ان لم اتل مناي بهيمي فسراري نفسي بواوالم عذري

لا لغني اذا بلغت حياتي انت فيها اروهه لست تدري

يا خليلي والخطوب مساواة
فكان الزمان كما مضاهم
خلياني للناس اهرس شكوي
خلياني ايسب افسوس شمري
فخلني اذا نفضت الالهي

حسام انت ؟

حسام انت على الليالي تصب
اذ كيف تعد لي الحياة وانت دن
ان الفناء مع الجسد فلا نخل
فانخل لنفسك حيلة او فاصطبر
واعلم بانك انت ذاك الكائن

يا كاتب حبس اليراع على الجدى
طورا فطرد كالهزاره وسارة
بالاسى كنت مع الذين الطغتم
واليوم اذ لا نفع يرجى منهم
متكون في الصادقات قساة

ا يا للهوى

ا يا للهوى هل لي من معين
اغريوني لسؤادا ان فليسي
واورثني - لعناء الله - كاسا
اليانوسى فما انا والتمسعي
اذا هنت طولة مسجرا
افرحها الهوى طورا وطورا
وتقدم اشبه مني فاشككت

يا ليل

الى منى يا ليل تبلى مقيم
ما ان ان ترواف بالماحمر

يا ليل ما هذا السكون العميق
اسلمني الخلل وغان الصديق
فلم يهني نايه الصابر

يا ليل هذي الشهب الزاهرة
فهي تتبقي اسما ساهرة
كذا فليت مشيئة القاهر

لنكت يا ليل على كاهلي
اجبتك هبوة الجاهل
الوقت يا منظرها الزاهر

يا ليل كم نالنا من مفرور
يا ليل لا تتفق على النوم
لا يستحق نصرته الناصر

قد كانت الدنيا ولما تزل
فاطرح من العيش جبال الامل
فرير عين هادئة الضاهر

سمنت ميثي ، فرحيت الصمت
تادوا على نضبي يوم الوفاة
مقرن بالمرأة الصافر

بطل العراق وواحد

نظم هذه القصيدة ، عندما جىء بزعيم الثورة

العراقية (الشيخ عبد الواحد الحاج سكر) مخفورا الى
بغداد ، حيث اودع السجن فيها ، تمهيدا لمحاكمته ،
وقد نشرت في جريدة الاستقلال يوم ٦ - ٢ - ١٩٢١ .

لقد كنت من حق صريح نجاهد
يهون ما اصيبت منه تكابد
فلانك يا (عبد الحليق) واحد
وان عطفك ، لا تسوؤه الشداد
سيدرك فيك الشعب ما انت ناشد
وسرت بما يجري عليك الحواسد
فكشك في كاريخ شعب خالد
لا تلتها والظلم في الناس ساند
ولا جيب ان يكرم الابن وانه
لجئت الى بغداد فالحادث

تجامل عما لبرئاي ونجالد
لكي لا يرى للحق فينا معاهد
فما شل الا للعليلة ساعد
على انك التهم العظيم المجاهد
لشعبيك اذ ما للشهيد مساعد
طينا لاذك العدل مكم شواهد
بزعمهم والظلم في الناس ساند
فان الردي هما تنوع واحد
يودع ولد تقري اليه الواهد
فصيا لما نال على متفاعد
عصاوه لظلو له ولتوارد

لسان حال التصب

نظم هذه القصيدة التي ضمنها مطالب الشعب
السبعة التي رفعت الى الحاكم البريطاني العام من قبل
مثلي الشعب ، ونشرها في جريدة الاستقلال يوم
١٩ - ١ - ١٩٢١ اذ قال :

اصح الي ان يسمع الحق سامع
تسرع فيما رام والوقت واسع
ليحسن فيما بعد ما انا صانع
من الطرق ان فسدت منه السامع
وتكثر في هذي البلاد الجاسع
بزعمكم ان كان عني يدافع
فما انا ممن بالوصود يخساع
لكي يتعاطى الراي دان وشامع
وان تجند جابت من لنها الظانع
لعتنه مستجبل الامر تابع
وان نصت من دون ذاك الواضع
وبعد : فهذا هو الشاعر السيد محمد باقر الحلبي ،

وتلك هي حياته ، ونماذج من شعره ، نرجو ان تكون
قد وضعا بين يدي القارئ الكريم تلك المعلومات التي
تكشف عن صفحات من حياة شاعر من شعراء الثورة
العراقية الجيدة .

عبد الرزاق الهلالي

بعضايد

من مسرحية فاجعة مايرلغ

الأمير رودولف وأغايا بتحادشان

رودولف :

بين الورى ذنبنا
أثم يوجب القنبى
كان الشدو لا النعبا
لما أبعد القلبنا
أحب وطاوع الرعبا

متى كان الهوى يا فتتى
وهل فى سجمة الشحرور
وسر المحر فى الشحرور
أراد الله أن نعشق
ومما ذنب الفؤاد أنا

أغايا بغضب :

قلبا ، يحن ويغنى
لكن حبك موبق
فكرت ، فيما تطبق
المزق صاف يندلق
بشدا اللذلة تعبق

أنا لا ألوم على الهوى
ليس القصرام بموبق
والعمر غير الحب لو
شتان بين هوى كماء
وهوى أئيم ، ربحه

سكت قليلا وتابع :

كالقصرام ويبصر
ناصفا بنالقب
الأمير الشين واطبرق
هو جهمرة تحرك
وحشاشتي تمسزق
بكسل شين ينطق
ترجى ، وصدرك ضيق

وهو لك بالشهوات يعصف
ذست عرضا كالشواقب
وجعلتني أغضبي على
والقلب بين أشجالة
أعلمت قنبى حباميل
هذا غرامك بما أمير
ما كان عندك من يد

رودولف بدمع :

به ، وكان القول صدقا
صدقا ؟ وبات الأمر حقا
بل ما أمضى وما أشقا
العشق مثلبة وحمقا
وغال مني القصر نطقا

ماذا أحقا ما نطقت
هل أنت منى حامل
يا هول ما اجترحت يدي
جل لمعري أن يحسول
ما كنت أدري ما أقول

أغايا ساخرة :

واليسدان متسرع
وساور قلبك الجزع
والجسم نفرك الوجع
لكسل متزوج تبسع
له الوجعات تمتسع

أناك عليك باب القول
أراك صمت من جزع
عسلام سكت مشدوها
انخشى الشعب والدنيا
وهل كان الهوى أثما

عدنان مردم بك

دمشق



نقولا يوسف

الشاعر محمد فضل اسماعيل

١٨٩٨ - ١٩٦٩

بقلم نقولا يوسف

يطوي الاحتجاج على ما في دنياه من مظالم وعدوان ،
والتمرد على ما في نفسه من حسرة وحرمان ،
وقل صورة هذا الشاعر العربي الطواف الحائر ،
ذكرتك بصور معاناة حفلت بها كتب الادب في الشرق
والغرب ، واطلق الناس على اصحابها « شعراء الحرمان »
اذ حرمتهم الحياة اشياء كثيرة من متاعها وطيباتها ،
واحسوا انهم يفقدون هذا الكثير ويألمون لفقده ، فلجأوا
الى مثلمهم واهلامهم ينظمونها شعرا فائضا بالشكوى والالم
تارة ، وبالسخرية والنقد تارة اخرى .. وبالمديح
والاستعطاف حيناً ، وبالقدح والهجاء حيناً ... او
بالتشبيب بالحبيب المجهول والبكاء على الحب الضائع
احياناً .. فهذه فئة من العصر الحديث يمثلها عبد الله
النديم ، ويبرم التونسي ، وعبد الحميد الدبيب ، ومحمد
مصطفى حمام ، ومحمد فضل اسماعيل .. وغيرهم ..
وهناك شعراء « التروبادور » الذين ظهروا بفرنسا في
القرون الوسطى ، وكانوا يتنقلون كالطيور بين القرى
والقصور ، ويمألون الفضاء باناشيدهم .. او اولئك
الشعراء العذريون الذين ظهروا في العصر الاسلامي الاول
في نجد والحجاز ، وليسوا على رأي طه حسين الا جماعة
المرومين الذين احسوا انهم يفقدون شيئاً ويألمون لفقده ،
فاتخذوا المرأة رمزاً وانخلدوا الحب رمزاً لا احسوا من
لوعة وحسرة والم .. »

وكان قد احتجب شاعرنا عن الانظار فترة من
الزمن ثم ارجع من تبعه اليها ويقول: انه هجر الى العالم
الاخر يوم السادس من اكتوبر عام ١٩٦٩ - شيخاً غليلاً
في العادة واليسمين بينما كان مقيماً باحد فنادق
الاسكندرية المتواضعة ولم يعلم بوفاته غير نفر من لادائه
كانوا كل من شيع جنازته . وانه لم يترك وراءه من
حطام الدنيا شروى تقير ! ..

وكننا نعلم انه عاش حياته مسرفاً خاوي الوفاض ،
يرتزق من مهنة التدريس ، ويتقاضى مرتباً ضئيلاً كسم
معاشاً قليلاً لا يفي من جوع .. ولكننا كنا نعلم ايضا انه
خلف للناس ثروة ادبية في مجموعة اشعاره المبشرة في
الصحف والمجلات ، وفي جيوب الاصدقاء ، مما نظم
طوال خمسين عاماً .. ولطالما دأبه الامل في جمع هذه
الاشعار ونشرها في ديوان يحمل اسمه وبخلد ذكره ..
قالوا : لقد كتب قبيل وفاته الى محافظ السويس
- المدينة التي قضى بها زهرة العمر - بوصيه بنشر هذا
الديوان .. ثم لا يضي على وفاته غير سنوات ثلاث
حتى راينا هذا الديوان الكبير مجموعاً ومشتوراً في ثوب
انيق واخراج رشيق تنصفره القدمات والتعارف .. ثم
نعلم ان ما ينقصه من القصائد في طريقها الى النشر
مجموعة في مجلد ثان - (١) .

وقصة حياة شاعرنا « محمد فضل اسماعيل »
كسائر قصص الادباء المكافحين الحرومين ، صفيحة

كنت تصادفه في احدى طرقات الاسكندرية حين يزورها
لأما او يتخذها مقاماً - يسير مهرولا وسط الزحام ،
ضائعاً بين الجماهير ، ضئيل الجسم ، قصير القامة ،
اسمر الوجه ، معنى الهامة ، لا يستلفت نظر العابرين منه
شيء .. او كنت تمش عليه رابضاً في مقهى صغير مسح
زميل شاعر يتطارحان الشعر .. وقد تلتقي به في محفل
ادبي اقيم لمناسبة او ذكرى ، واقفا يلقي على الحاضرين
في صوت رصين ، قصيدة بلغة ونظم رشيق مكين ...
فاذا كنت قد شاهدته او حادثته ، ثم قرأت شعره او
سمعته ، عجبت كيف يتأني لهذا الانسان الوديع المستكين
ان يطلق تلك القذائف المدوية في الساحات القومية ، وان
يرسل هذه الطرائف الساخرة في ساعات اللوعة والتالم ،
ومواقف الشكوى والتظلم !

لعلك وانت جالس اليه ، والنظرة الحائرة والبسمة
النافضة تطوفان بوجهه النحاسي التحيل ، شبهته بالركان
الهامد يخفي في جوفه الحمم ، ذلك الوجدان المستور

يشوبها القلق والاضطراب ، والتنقل والحيرة .. فكان يلجأ الى ظلال الشعر تنفيساً عن كرتنه ، وإلى الإيمان بنشد في رحابه الراحة والعزاء ..

ولد في بلدة « فاقوس » من أعمال اقليم « اشرقية » ببلدنا النيل في مصر يوم ٢٤ من نوفمبر ١٨٩٨ لوالد فقير نزع من السودان موطن أسلافه ، للعمل والارتقاء ، وادى به الطاف الى هذا الاقليم حيث تزوج وأنجب ، وكان شاعراً محمد فضل أكبر ابنائه .. فدرج التفضل في ذلك الصنع العتيق الحافل بتاريخه واعلامه ، وقدر له ان يثبت في ارض خرج من قراها التجاورة عدد من ادباء العربية منهم الشعراء : عزيز ابانلة (وقد نشأ بقرية (الزيمصاية ١٨٩٨) - واحمد الكشاف من (القرشية) - واحمد فتحي (من كفر الحمام ١٩١٢) - وصالح موسى الصبور من الزقازيق ١٩٣١ - ومن الكتاب سلامة موسى (عزبة سلامة ١٨٨٧) وفكري ابانلة (من كفر ابو شحانة ١٨٩٧) ودكتور محمد مندور (من كفر مندور ١٩٠٧) - ومحمد زكي عبد القادر (من قرية فرسيس ١٩٠٨) - ومن قبل الزعيم احمد مراني (من قرية رزنة ١٨٤١) وغيرهم من أبناء « الشرقية » ..

ولما بلغ شاعرنا محمد فضل اسماعيل الرابعة من عمره الحقه ابوه بكتاب البلدة حيث حفظ القرآن الكريم في سن السابعة وعندها بلغ هذه السن نقله الى مدينة السويس ، وادخله احد مدراسها الابتدائية حيث اتم تعليمه الابتدائي . ومنذ ذلك العهد توفقت طائفة بالسويس ، وارتبط بها شطر كبير من حياته وذكراته والهاماته ، تلميذاً ثم معلماً وكان يتخذها مركزاً يروح حيناً ليعود اليه .. وعلى شاطئها فتحت براعم شاعريته، وبدأت نشأته الادبية ، وبادلها الوفاء تنظم في مدحها ووصفها وكفاحها غرر القصائد ، افرد لها باب في ديوانه تحت عنوان « السويسيات » ، وبينها نشيد قومي نظمته لتلاميذها .. ثم اطلق عليه اهلياً لقب : « شاعر السويس » ..

ثم شاء ابوه ان يلحقه بالازهر ليلقى العلوم الدينية والفقهية ، ويصحب من شيوخ الدين والفة .. ومكث الفتى عامين بالازهر ، ولكنه ما لبث ان تركه وتقدم للبحث بالمدرسة الحربية بالقاهرة (الكلية الحربية الآن) ، فلم يقبل طلبه .. ولم يشنه ذلك من تحقيق رغبته القوية في ان يصبح جندياً في الجيش ، وارتحل الى السودان حيث له اعمام وانساب ، واستطاع الالتحاق بالمدرسة الحربية في الخرطوم ، وبقي بها عاماً ثم صدر الامر بفصله من المدرسة واعاده من السودان جميعاً ، فقد ارتاب

(١) ديوان محمد فضل اسماعيل - جمعة وحفلة احمد مصطفى حافظ - وعقيدات السيد محمد بدوي الغولي حافظ السويس - وللشاعرين : مختار الوكيل ، وامير محمد البحري ، وللجائع - طبعه المجلس الاعلى للفنون والاداب بالقاهرة ١٩٧٢ - في ٢٨٧ صفحة .

« فومنان » المدرسة الانجليزي في نشاط هذا الفتى الذي يلتف زملاؤه خوله في فدايتهم ليسمعهم اشعاره واحاديثه الزافضة للاحتلال والاستعمار ، فآلب عليه « مدير المعارف » البريطاني ، واتفق الرأي على نفيه .. وعاد شاعرنا الى اهله « بالشرقية » وقد خاب امله في احتراف الحندية ، ولكنه استبدل سلاح الجيش بسلاح القلم ، وظل مجرّدا قلعه في الميادين القومية ، وفي مقاومة الظلم والعدوان طوال حياته .

ولم ينس بعد ذلك ايامه وصحابه في السودان ، وثره بعد طوال الستين ، يوم نزل بالاسكندرية في صيف ١٩٣٧ اعضاء بعثة سودانية قادمة من لندن بعد اجراء مفاوضات تهدف الى استقلال البلاد ، ذهب الى مخاطبتهم بقصيدة طويلة يضمها حنينه وذكراته ويقول في مطلعها :

متابع النيل طالت فيك اشجائي وظل للمحب في واديك تعاني
سيفتي في صباي الحبلا تترجعت بالحب نفسي ولم تنزع لسوان
وكيف انسى فيالي التي حلت بتفريتي التي ما بين الهواني
حيث الجمال على الاشباب ترسم والصن مطبوع فيها بالوان

وما لبث شاعرنا عقب عودته من السودان ان التحق بمدرسة المعلمين العامة بالزقازيق حاضرة « الشرقية » ، وحاز منها مؤهل التدريس ، وعاد الى السويس ليعلمه معمارها ، وبقي هناك مدة سنوات كان خلالها يشتغل بالادب ونظم الشعر ، ويتصل ببعض الادباء واصحاب الصحف في شتى المدن ، ويراسل جريدة « القلم » ، ثم بصدر بالسويس في صيف ١٩٢٤ صحيفة سماها : « النهر الشقوي » ثم نمر طويلاً ..

وكانت مواهبه الشعرية التي فتحت منذ عهد باكر تتجلى في قصائد ومقطوعات منشورة في الصحف ... وفي عام ١٩١٨ - وكان في العشرين من عمره - اشترك في مسابقة شعرية اقامها احمد زكي باشا (شيخ العروبة) وموضوعها : « وصف قناة السويس » - وفاز بجائزتها - قلماً ذهبياً .. وعندما شبت بعصر ثورة ١٩١٩ غاضت شاعريته وظل ينظم في احداثها وتطوراتها على مدى السنين ، كما اشترك عام ١٩٣٦ في مسابقة عامة اقامتها الدولة في نظم نشيد قومي للبلاد ، وفاز بالجائزة الثالثة (بعد نشيد كل من محمود محمد صادق ، ومصطفى صادق الرافعي) ولنح نشيده وذاع في المدارس ..

لقد كان لشاعرنا محمد فضل اسماعيل حاسة موسيقية مرفقة تدعوه الى نظم الاناشيد والاغاني ، يصوغها في رباعيات سلسة الالفاظ ، وترديد منظم يتكرر .. منها الاناشيد القومية والمطافية والمدرسية كما نظم شعراً دينياً لينشد بعضه .. ومن الاناشيد القومية : النشيد القومي (ص ١١٩) ونشيد السويس (ص ٢١٧) ونشيد القنات البرية (١٤٦) ونشيد التوات البحرية (ص ١٥١) ونشيد الحضنة للأطفال (ص ٢٥٠) .

كما ان له حاسة مسرحية ، تتجلى في مسرحية

شعرية قصيرة سماها « مصر الحرة بنت الثورة » نحلها موسيقى تصويرية ، وابطالها يرمزون الى التاريخ ، والزمن ومصر .

وتزوج شاعرنا عام ١٩٢٩ بفتاة سودانية الاصل ، وانبج منها ثلاثة اولاد مات منهم اثنان في حياته ، وعاش ثلثهم وتوفيت بالقاهرة ، ثم ماتت ابنته بعد زواجها .. وكان والدهم شديد الحذب على اطفاله ، وله فيهم قصيدة : « اولادنا اكبادنا » غير ان اسرافه فيما يقع له من مال قليل ، وقوضي حياته المادية ما دعا زوجته الى الانفصال منه حتى توفيت بعده بعامين .. فكان يلجأ الى الاسكندرية يجرها وصحبتها وندواتها ، فتعلمه العزيز من الشعر الرقيق .. حتى نقل مدرسا بمدراسها (فكان معلما بمدرسة العروة الوثقى ، ومدرسة سعيد الاول ، ومحمد علي الصناعية) - لم تقتشأ للغة والاناشيد بمعادها .. وظالت بالاسكندرية اقامته وفاضت اشعاره الى ان توفي بها ودفن في ارضها .. وعده الكثيرون من شعرائها ..

ومن قصائده السكندرية : اسكندرية داري ، واسكندرية قلعة الثوار ، والاسكندرية يوم ٢٦ يولييه ، ومؤتمر القمة بالاسكندرية ، وانا ابن البحر ، ومحاسن الاسكندرية - حيث يقول يوم رحل منها مرة :
اسكندرية ما نسبت هسواك هيهات بنسى شاعر ذكرك
عطني لغة الهوى فلتعلمها من مهجتي لآل حن رفاك
ونثر فيك على الشواطئ ادبي يوم الرحيل وما اشدت بوبك
فيك التيساب ربيعه فقصمت وجعلت رؤي في العلية فداك
وفي محافل الاسكندرية طالما وكلف بقلبي شجرة
في المناسبات القومية والتذكارية فهو يحيى البعثية
السودانية في يولييه ١٩٢٧ والكثافة السورة في مزار
١٩٢٨ ويقف على قبر الشاعر خليل شيبوب يرثيه حين
وفاته في فبراير ١٩٥١ وفي حفل تأبين صديقه الشاعر
السكندري عثمان طهي (المتوفي في ديسمبر ١٩٦٢) وفي مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية (اكتوبر ١٩٦٢) حيث
التي قصيدته « ثورة صمتت جيلا » - وفي حفل وزارة
الشؤون الاجتماعية لمونة الشتاء ، وفي غيرها من
المنذبات والاجتماعات .

وهو كلما نزل بالاسكندرية هرع الى صحابه من ادبائها ، وفي مقاهي المدينة عقدوا مجالسهم الادبية ومجالسهم الشعرية وهناك كنت ترى من شعراء الثغر : عبد اللطيف النشار ، وعثمان حلمي ، وخليل شيبوب ، وممد الحميد السنوسي ، وعبد الحكيم الجهني ، ومفيد الشوباشي .. ومن كتابه : صديق شيبوب ، وعسجد الحميد سالم ، وشيخ الخط العربي محمد ابراهيم ... وغيرهم وقد سبقه معظمهم الى دار البقاء - وقد تدور المفاهيم والمآزح في تلك الجلسات .. وكان دكتور طه حسين شديد الحذب على محمد فضل اسماعيل - سمع شعره

وقرا بعضه وكلاهما يبادل الآخر الود والتقدير ، وشاعرنا يلجأ الى الرجل الكبير « طه حسين » عندما تشد به ازمات الهمة وكان لطف حسين المستشار الفني لوزارة التعليم عام ١٩٤٢ ووزير التعليم بين يناير ١٩٥٠ ويناير ١٩٥٢ كلمة مسموعة في هذه الوزارة ، وكان يرشح شاعرنا « فضل » لوظيفة اعلى لولا عقبة المؤهل (شهادة المعلمين العامة) التي لا يحمل الشاعر غيرها .. ثم حدث ان اختلف صاحبنا مع ناظر مدرسته الذي فضل مدرسا احلث منه عهدا بالهنة ، ووكل اليه تدريس اللغة العربية بالفرقة الاعلى ، فلما عارضه الشاعر حاله ورئيسه هذا الى التحقيق لرقصه الامثال للامر ، فتوجه الى مقر طه حسين بالاسكندرية وارسل اليه شكواه على ورقة كتب عليها :

تشر خطي فيما قصصه واببر نهجتي فما اتحمه
داولني العصر في حيرة بسمونها خطا مدرسة
لو كان يدي من سادها لما اجهد الفكر في الهندسة
وقابل طه حسين في طلف وعينه مفتشا للفة
والاناشيد بالمدارس ، وظل في هذا المنصب حتى تقاعده ، ولكنه عاش الى يوم وفاته في شك وعوز ، لفلة مرليه ولاسيانه وسقطه .. فلما ظهر ديوانه بعد وفاته ، واهدى محافظ السويس نسخة منه الى طه حسين ، ارسل اليه الدكتور طه يقول :

« .. وعلى قدر ارياحي لظهور هذه المجموعة الشعرية الضخمة بين دفتي كتاب ، واستخلاصها من بد الشبكات والتدبيرة كان شعوري العميق بالأسف والحسرة على ما لقي الشاعر الراحل في حياته من غبن وحرمان ، فانه بموجبته الادبية ، وكفايته الشعرية كان خليقا ان تتاح له عيشة راضية ، بل انه بمشاعره القومية واستجاباته الوطنية كان جديرا بان يتوافر له كفؤاها من التقدير والتكريم » .

وما زلنا نقرأ في ديوان فضل (ص ٢٦٤) قصيدة بعنوان : « الى الدكتور طه حسين » يصور فيها تقديره وامجابه ببيانته ويراه « اخا المعري في الحجا » .. ثم يقول :

بيت تهتم بالتعليم في وطن . ما حلت من حبه يوما يسوان
شبهته بهسواك داح يسوزنا كالسار فيه تساوى كل انسان
احسنت في ذلك تشبها وان لنا في ان تقبلكه منكم بشكران
اكنسنا نحن ان نعلمهم فرما للناس .. لم تق لاكل حرامان
وفادك الاشبه لا يطيقك ابدا . ما لم تعرفه احسانا باحسان
يبدا ان الشاعر لم يقصر تقديره ومودته ووفاده على طه حسين وحده ، فقد وزع مكتوبات قلبه على كثير من اهل الادب والوطنية من اسدقائه وغيرهم فلما اربع قصائد بليغة في الشاعر احمد شوقي : شوقي بيسن النفي والعودة ، ومباينة شوقي بمآرمة الشعر ، وفدادة وفاته ، وازاحة الستار من تمثاله في رومه - وهذا قصيدة في ذكرى العقاد ، واخرى الى روح حافظ

القصة ..

ان العروبة قبل الله تجرسها روح الماية عند الهول لا نجم
في البرد والبحر بل في الجو ماجهت كيف الفداء وكيف الروح يتحمم
فلا تبالي بالاستعمار يطعننا من خلفنا وهو ممتور ومحتدم
ارادة العرب الانجساد تعرفها ارجاء (سينا) وتندى امرها (ارم)
هيأت بقهرها بساغ وطابها في كل عمر اياه النفس والشهم
ومنذ ان بلدات بمصر ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ هب

شاعرنا يستوحي احداثها ، ويصور مسيرتها وتواصلت
قصائده وملاحمه في : تأميم القناة ، وعدوان ١٩٥٦ ،
والسد العالي ، وذكرى عيد النصر ، ومدافنا تتكلم ،
ولنا الخلود ، وثورة صنعت جيلا ، وفي مهرجان الثورة ،
والاستكثورية يوم ٢٦ يولييه ، وماذا بعد الجلاء ، ونقل
رئيسي الثاني الى ميدان القاهرة ، والى قوانين البرية
في يوم عيدها :

اعرب خيامك في الصحراء واصبر للحر والقر واتزم عدة السفسر
واجعل متاعك نيرانا اذا انبثت لاني العدو بها الاموال في سقر
وانت انت قناعا وانس بجفها ورت فيها مضاء المزم من مفر
فان تكن قوة في الارض رابضة فقد بقتا بك الامال في قفر
وكما جال وصال في الميادين السياسية والوطنية ،

نقد اسم ايضا بشعره في مجال الاجتماعيات فنظم في
عيد الطفولة ، وفي عيد الام ، وموعنة الشتاء ، وفي عيد
الملاحين ، وعلى لسان المعلم ، والمرأة العربية اليوم ،
واصدقائي الشباب ، ونشيد الحضارة وفي غيرها من
المناسبات والذكريات ، والاعياد والاثم ، لم تلهم هومره
الذاتية في كفاحه الزمن من اجل لقمة العيش ، وشعوره
بالفقر والظلم والحزن ، من مشاركة الناس في
افراحهم واتراحهم .. لم يعيش متفردا في برج عاجي
يطل من اعلاه على المجتمعات ، بل كان ينزل الى الشوارع
والمحافل وساحات الجهاد ، وينغم فيها بدور حوله من
احداث ووقائع وثورات .. وبملا الفضاء باناشيد الحب
والمراء والمغلات ..

لم تلهم اهتماماته بدينا الناس وحياتهم المادية ،
عن التسلمي يواقع حياته وحياتهم الى سموات الكرواح
والالتجاء الى رحاب الخالق الرحيم ، وتسمع اليه في
اكثر من عشرين قصيدة وترتيلة مناجيا : « ذات الله
العلية » و « اللهم غفرانك » و « لغير الله ما طامطات
راسي » و « في منزل الوحي » و « مولى النور »
و « من وحي السيرة النبوية الشريفة » و « الاسراء والمعراج »
و « حديث الهجرة » و « التضحية والفسداء »
و « رابعة المدوية » و « الاخلاق المحمدية » .

هكذا عاش شاعرنا الفنان محمد فضل اسماعيل
محلقا في آفاق الحب والجمال والايمان ، وقد صقل
روحه اليأس والقلق والحزن ، مورثا لآخوته الناس
كل ما ملك في دنياه : دمعه وابساساته ، وشغفه
وقوته ..

نقولا يوسف

الاستكثورية

حب شاعرة

★

من لفظك المذب جاء الحب بالكلم
ومن لسانك مر الطيب بالنسم
واقبل الصبح من عينيك مناجيا
وزرقة من صفاء الافق والنجم
فد جاء من جنة تسخو السماء بها
فكان من حسنه ما خطه قلبي
حلمنا جميلا الى الابداع ياخذني
الى الربيع ، الى الاوزان والنسم
الى الجبال التي تعلو كعرسه
الى الجنان الى الفردوس والنعم
تجري محبته كالسحر في كبدي
تصور في جسدي مزوجة بعنسي
اذا اطلت ، اطل البشر بقرني
وان توارى فقلبي ذاب من النسم
احب شيء الى قلبي محبته
وقبله تلقي من نقره السوسم
طال انتظاري وشوقي لاهب ايدي
يا ليت منفصلا يعني بضمي
الارض عطشى وفيث الحب متع
والجسم يطعم بالاناء والديم
يا ليت من فرق الازواق يطرني
من راحته غزير الزمن والكرم
فيضحك الروض في بستان عاشقة
وينثر الحب في الوديان والقسم

فيليب لطف الله

سان باولو - البرازيل

ابراهيم ، وفي سيد درويش ، وسلامه حجازي ، وعثمان
حلمي ، وخليل شبيب ، والامير عبد الكريم الخطابي ،
ومحمد ابو شادي ، واحمد زكي ابو شادي ، وعبد
الوهاب النجار ، والشاعر العراقي بركات الامين ، والى
ام كلثوم ، وفي وفاة كل من الزعماء الوطنيين : مصطفى
كامل ، ومحمد فريد ، وسعد زغلول ... والى عدد من
اخصائه ..

وكذلك اختص شاعرنا العروبة بعدد من قصائده
القومية مثل : انا العربي ، وارادة العروبة لا تقهر ،
والعروبة مهبط الوحي ، والمرأة العربية اليوم ،
والسودان .. والوحدة العربية .. وفلسطين .. ومؤتمر

الحاج محمد أمين الحسيني

بكتك « القدس » والمدن القوالي
واعولت البلاد عليك حزنا
توشعت السواد على سواد
ولو تستطيع ردك ما توانت

جليل ساء من جراه حالي
يبأسك كل دأهم الفضال
ونطك منهم فوق القسائل
هنالك بعد في حرج السؤال
وتاجك فوق هام المجد عالي

عريقا من بيوتات النصال
له حلم كراسية الجبال
بموفور الأبناء على الرجال
بفسىء لي الطريق على القبالي
بصحبكم وكان من المحال
أجرء اليك متطيا خيالي
وحبكم تأصل في خصالي
على حب لكم صاف زلال
بعمى بله والدتي وخالي
وان كانوا على روعي القوالي

وعزكم يزيد على الكمال
حسيني الأرومة والجلال
فقد أخصيت جيات الرمال (

فقد وقيتنا مرضى الكلال
وفي التزيات كنت بلا مثال
ونميت المروءة في الخلال
وكنت الألمسي بلا جدال

بصدق دونه شرف النعال
من الشام الجبية للقتال
برغم الجرح نصطحب العوالي
أبي يشتهي ساح التزاول
(وفي طول المباشرة التقالي)
ينال بارغنا سوء النصال
هي الأيام من حال لحال
نعود من القتال إلى القتال

خليل خلايلي

بكتك « القدس » والمدن القوالي
واعولت البلاد عليك حزنا
توشعت السواد على سواد
ولو تستطيع ردك ما توانت

نعيبك يا أبا الثوار خطب
وسر الشامتون ، وكنت قبلا
فقد أرقتهم زمنا طويلا
ولكن خاب فلكهم وغلوا
فانت على المدى حي وباق

أبا الثوار جئت أזור بيتا
لألح في زوايا البيت شيئا
والثم راحة كالغيث تهني
واقس من مناراتكم شهابا
فقد منيت هلي النفس دهرا
وكم من زورة لي من بعيد
فانتم دائما نبراسي ووحسي
رغمت لسان والدتي صفيرا
وان دجيت الصوائد افتديكم
وانجالي لكم أبدا فعابيا

أبا الثوار أنت بلا شبيهه
ومجدكم المؤنسل يبرسي
(فلو أخصيت فضلك في كلام

أبا الثوار بعدد ما وهنا
لأنك في جهادك عبقري
فوست فضيلة الإصرار فينا
وقدت معارك التحرير شهما

بعاملك الرجال أبا صلاح
بأن سوف نشعلها نطقسي
فلا تعجب أبا الثوار أنا
ونمشق السيوف بكل زند
فقد ستمت نفوس العرب ذلا
وان يكن العدو بلا حياء
(فما ان طينا جين ولكن)
وتلك مشيئة الرحمن فينا

دمشق

اطول .

لاحظت انه يتحاشى النظر اليها وهو يقول :

— ولكن ما يتركه الاموات من ارث منظور وخير من سنين عجاف . لاول مرة شعرت ، انها ملزمة ان تخبره بما يشبه الاعتراف بالذنب انها لم ترح شيئا . وان كل رصيدها حبه . وما كان من الممكن ان ترثه صيته في جيوب الاطباء بعكس رغبة امها ، قبل ان يحول عينيه عنها نهائيا رمتها بنظرة شرراء .

— من العجبان يكون رايها صوب من رايك وهي التي كانت تصفميتها . لم تستم في لهجته اي نوع من الفقرة طليها . تفرق في الوحدة . تلمس حاجتها لشديدة للدموع . نظرة واحدة منه كفيلة باخراجها من طرق الوحدة الضاغط على عنقها . — كيف تواجهين الحياة بيد بارغة ؟

في صوته غنة شجاعة والزرءاء . ويده التي كانت تضرب صسلره استعدادا وانها مطروحة الى جانبه كحثة هامدة . وعيناه اللتان كانت تسبح في بحرهما فنيان خلف عيوبه تفرش وجهه كله ما ظنت في لحظة من اللحظات ان هذا الوجه الوسم ، سيتحول الى لون مسن الشاعة الماحقة . الشخص الذي كان يستحم بالانير ، يفوس في بؤرة من الوحل التني .

بقول بعدصمت طويل .

— حسنا ساوافيك الليلة .

كل شيء حولها كان يوحي ان الليل مخيم ، بدليل هذا السواد الذي تراه مرتعيا على كل شيء . فبدأ الانتظار عقابا يوقمه عليها لعللة شنيعة اخرجتها . همست ان تقول شيئا اي شيء . ولكنه تركها وهو يضمهم .

— الساعة الثامنة في بيتك .

رأته وهو مدير عنها كشبح بلا معالم . اتاهل عليها الياس . كل آمالها السعيدة مطبوعة بالفحيم

ان امها تهدي . فلا ذئاب في المدينة وهي لجة من الضياء . تسمع ان الغابات وحدها يمكن ان يعيش فيها القوي على حساب الضعيف امسا هنا فمثل هذا التحذير مضحك . لذا شرعت اصابعها المديبسة بالاظافر وابتمت فلم تشاركها امها الابتسام .

في اللقاء التالي امسك بيدها وامتدح اظافرها . فما عادت تلقاه الا وقد طلت اظافرها كل مرة بلون ماتت امها لحظة الترقب نفسها الموت مكتفة . لم يك وهي ترى امها تفادر البيت بلا رجعة . كانت امها تقول لها دائما ان لا امل في شغالها والسرطان قد استوطن رثتها يعد

اللمعة العارية

بقلم احمد عوده

عليها الشهيق والزرير . وان ما يأخذه الاطباء بدموى الامل يمكن ان يسد نفرة كبيرة في حياتها بعد موتها . لو سمعت كلام امها لوجدت دموعا تيكها بها ولما جففتها الندم كما جففتها اللاوي حين مات ابوها وهي في العاشرة .

لم يعد من احد غيره حين رآته آمنت أكثر ان لا دامي لليكاه . تعني لها عمرا مديدا فتمتت وهي تنظر الى عينيه لو يضافما يحرم الاموات من عمر الى الاحياء . لذلك قالت : — ذن كنت اسعد خلق الله مدة

الليل يقتحم عليها الحجره دفعة واحدة . يسط كحجة اقتلعها من الريح . الساعة مشنوقة على الجدران دقاتها واهنة تشيع النهار الداهي . تضع الدقات حجرا كبيرا في طريق اسكارها . تسقط نظرات كسوة على المقابر . نصف ساعة فقط باقية على الموعد الذي حدده بطريقة آلية ليس فيها اثر للحرارة . تعجب ان الوقت مر بسرعة منذ ان كانت الشمس تلتصق بالقبية الزرقاء . ما عهدت الوقت يمر بمثل هذه السرعة ، دائما يضع اصابعها في مرجل يطغو على وجهه الزبد الى ان ياترق الموعد فتصرع الى لقائه ، وتلقي بكل همومها في بحر عينيه ، دائما تجد همومها متسما في هذا البحر تركب زورقا شرعيا يسير بدفع انفاسه الدافئة على اجنحة من الحلم السعيد . لا تعود الى البيت الا وقد اقتلعت من الداخل . فتتراكم هموم اليوم التالي على ارض طاهرة من الادران . تسهل عليه ازالته ببسة تسطع من تحت شاربها الاسود الكش . تأسرها ابتسامته ، فتنتش في داخلها رغبة ما . . . تطفئها بدمعة من كل عين فيتسائل معاتبها :

— اتبكين وأنا معك ؟

— امي اكثر من مريضة ، اخشى ان تتركني في قطار الحياة وحيدة . كلامها من الموت والوحدة لا يمنع انتسامته من الانتشار في وجهه . فيزود في نفسها ايمانا ان الطوارئ والمفاجآت لها عنده حلول . ويضرب بيده على صدره استعدادا .

— لن يطالك غيم

فتولد في داخلها رغبة مسا . . تطفئها باعادة حديث سبق من ثروة تركها ابوها منذ عشر سنين . فتزداد انتسامته انتشارا . .

قالت لها امها وهي مزروعة على فراش الرض — اي بيتي انا ذاهبة . . احلري الذئاب . طردت شبح الخوف . واعتقدت

قصّة

المغرب الأقصى

المغرب الأقصى .. فتلك بلاد
ولميس فيه كواعب .. الإيجاد
لقد تأنت في ظلال .. الوادي
جنات عدن ، خولت لعباد
نشرت لترضي رغبة السواد
وتصانق في الفسة .. ووداد
يتزمان .. بلفتة .. الميعاد
وغصت .. في الآم .. أورادي
فارقت راحة أعيني .. ووسادي
نشوان يرقص في ربي ووهاد

ممن يجالي حبه .. فيصادي
اتي اصطفت طريقي وجهادي
حف الجلال بنسوره الوساد
مع طففة الشداد والأوغاد
عريسة التارات والامساد
يا قدس .. ولتضأ طول العادي
للمسجد الأقصى منار الفداد

القنري الحسين

سكب الجمال على اشفاف فؤادي
بلد يقيم الحسن في احضائه
لنظت حواشي سهله وجباله
وترفرق الماء النهر كانهما
وكانها ايدي الهواء .. مراوح
رق النسيم بصيفه وشتائه
حتى اذا جاء الربيع تلقى
للمغرب الأقصى .. وهبت شيبتي
وطني اذا فارقت يوما صدره
بعدو خيالي في جميع ربوعه

عسلا علي سافديه بهجستي
لم احصل القلم التيبيل سفاهة
وطني على ارض العروبة كوكب
له في فلسطين الجبية موعده
يوما ستمنحه الشعوب دمها
ما انك للوطن العزيز تلهف
المغرب الأقصى يسؤك عهده

الناظور - المغرب

على نفاذ صبر . تصور . أن مغالب
حاددة تجرح وجه الباب وتنفرس
فيه . لشعر بقشعيرة تجتاح جسدها
تطمئن الى أن الباب المنلق يمثل
صمام الامان .

في لحظة واحدة يتعري الوهم .
تتسع الى الطرق بانتشاء ، تحس
انه يتعرق غيظا في الخارج .. تراتج
على كتبه وتمد ساقبها على طولها .
تظل في حالة من الشعور بالانفتاح
حتى الى ما بعد أن كف الطريق ،
واعقبته اصوات اقدام ذاهبة اخذت
تموت بالتدريج .

عمان - الاردن احمد عودة

الساعة . نظراتها تنصلب على الباب .
قد يقرع الآن تتجمع كل حواسها في
اذنيها . العقارب تجتاح الثامنة وتفر
عنها « تأخره من الموعد الذي حددته
عقاب اخر من نوع آخر » ترايل
موضعا . تذرع الحجرة تتحول الى
قطة شرسة تسيطر عليها رغبة ان
تهجم على الباب فتخطمه .. تنتشها
دقات خفيفة . تتوقف في وسط
الحجرة تماما .. تنظر الى الساعة
تري عقاربها تعانق التاسعة . تحاول
ان تنزع عينيها من العقارب ، لا
تستطيع ، تجتذبها حركتها المنتظمة
بعد ركض سريع ، كل الامور التي
انقلبت في ذهنها تعود الى وضعها
الطبيعي . الطرق يستمر وبمنفديل

على لوح اسود . والشمس التي
تتكبد السماء بقوة كأنها مفروسة
فيه باوتاد ، وانها مفارقة مضحكة
مكية في آن واحد .

هذه المرة الوحيدة مذ عرفته
تشم ان يدا رهبة تقتلها مسن
جدورها ، وتلقيها في البيت كطفلة
من الحطب الجاف يمكن ان تحرق
في اية لحظة . « ليس وهذا ما
طلبه منها ، بل هو حكم قاس عليها
تنفيذه ، واعصابها معلقة على صدارة
الانتظار . » دقات الساعة تتلمس
كل لرة في جسدها فتلمسه . عقاربها
تطبق على الثامنة ، كل ما احتاج
راسها من افكار ، ينهزم بهسراوة
جهنمية . دقات قلبها لتلحم بدقات



والترجم والسير مع تيارات وآساليب
التأليف التاريخي .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الأسلوب العلمي
المنهجي ، الذي أعده الأخ الصديق الدكتور
شيخ أمين ، بما يستلزمه هذا الأسلوب من
تتبع وتحقق وتحليل واستنتاج ، مع مسا
بقضيه ذلك من اعتماد على نصوي وشواهد ،
تتناول الإنسان العربي السعودي بشخصه
وبينته وفكره واتجاهه ، أدركنا أن من حق
هذا الكتاب أن يوضع في صف «الموسوعات»

لا في صف الكتب وجدها ، خاصة وأنه اشتمل في نهايته على فهرس
للأعلام والقبائل والمواطن ، تجعل من اليسور لكل باحث ، أن يجد
بفتحه بسرعة ، عن أي علم من الأعلام السعودية وقبائلها ومواطنها التي
حفلت فيها صفحات الكتاب .

ونأتي أهمية هذا الكتاب ، من ناحية كون المؤلف قد سمارع
إلى دمج الحركة الفكرية الأدبية المعاصرة ، بمختلف أطوارها التاريخية
الخاصة ، فهو بهذا قد جمع بين الماضي والحاضر ، وبين الطريف
والثاني ، بحيث بات مسجوراً لأي باحث ، أو لأي راغب بالإفصاح ،
أن يعرف مراحل تطور الحركة الفكرية تاريخياً من ناحية ، وأن يعرف
الكثير من تفاصيلها ، خلال العصر المعاصر من ناحية أخرى ، خاصة
وأن الكتاب لم يغفل عن دراسة إنتاج الكثيرين من العلماء والأدباء
والكتبة السعوديين الإحياء ، ومن كل صاحب فكر أو قلم أو فن ، ذي
شأن في الحركة الفكرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية .

وقد يكون من حق الدكتور شيخ أمين علينا ، أن نتعرف له بأن
كتابه هو الأول من نوعه بالنسبة للحركة الأدبية السعودية ، ذلك
لأن مما لا شك فيه ، أن الأدب والفكر السعودي ، هو فكر ثري ، وأدب
غزير - لولا أن كبير في صيف الفكر العربي ، غير أن الظروف قد
خاتمه في تاجئين التثنين ، الأولى عدم انطلاق بشكل أوسع في العالم
العربي ، فكان أشبه ما يكون بالأدب المنحزل ، أو الفكر المنفلس
المتحصر تقريباً في داخل الجزيرة العربية ، والثانية توتره وشغله ،
وعدم تنظيمه بالشكل الذي يؤدي المصونات الشاملة عن الأدب والفكر
السعودي .

هذان التاجين قد أولعها الدكتور شيخ أمين مثابته وإهتمامه ،
فجمع الشتات إلى الشتات ، ليؤلف منه موسوعاً واحداً متكاملًا ، كما
انطلق بمؤلفه إلى خارج الجزيرة العربية ، ليضع الفكر السعودي
وأدبه ، في مكانه المرموق مع أدب وفكر العالم العربي كله . وهذا
قد جعل المؤلف بدون شك على بلل جهود كبيرة ، شبه فيها لنفسه
بالحالي في أرض الشوق ، يسعى لجمع ذرات الطغنين في يوم ربح
ليصنع منه ، وليف خبز ، سائلاً للكلين .

هنيئاً للأخ الكريم الدكتور شيخ أمين ، بما صنع وأنجز وانتج
وهنيئاً للمكتبة العربية ، بما حصلت عليه من موسوعة قيمة ، كان بين
أجل ما فيها قول المؤلف في ختام كتابه ، وهو يشهد الله على
ذلك ، بأنه ما كتب موضوعية خالصة ، وإجتهداً شخصياً جسيماً
الحركة الأدبية في الأراض التي يتوجه إليها في صلاته وعيادته ، رسماً
أروع البحث ، حين يكون دليله الصدق ، وروحه الإيمان ! فضلاً عن
أن المؤلف لم يدع لنفسه العصمة من الزلل ، فترك الباب مفتوحاً
أمام المناقشة والجدل ، فأبلا لكل تصويب أو تصحيح .

بشير الوفاء

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية

تأليف الدكتور بكري شيخ أمين - ٧٠٠ صفحة - حجم كبير - مطبوعة

سبعة أبواب ، تضم تسعة عشر فصلاً ، في كتاب ضخم ينطوي على
أكثر من سبعمائة صفحة ، من القطع الكبير ، مطبوع طباعة أنيقة ،
على ورق أبيض صقيل ، بعنوان « الحركة الأدبية في المملكة العربية
السعودية » .

هذا هو الكتاب الجديد ، الذي أصدره الباحث المحقق الدكتور
بكري شيخ أمين ، الأستاذ في جامعة حلب في سورية ، وفي الجامعة
الليثانية في بيروت ، وحاصل دكتوراه الدولة من جامعة القدس يوسف
اليسوعية في بيروت .

ولقد قال المؤلف في مقدمة كتابه ، حين كان يعرض شيئاً من
الجهود الذي بذله ، خلال ست سنوات تقريباً ، كرهيباً لإعداد هذا
الكتاب قال : « أنني في سبيل جمع معلومات هذه الرسالة » . كنه
كأنها في أرض الشوق ، طلب منه في يوم ربح أن يجمع ذرات
طغين ، نثرت فيها ، ليجمع منها في آخر النهار ، وليف خبز ، وليف
الطعم ، سائلاً للكلين .

والعقلية التي لا شك فيها ، هي أن قارئه الكتاب ، لا يستطيع
أن يوافق بالعمى الفيلق المصادق ، لهذا القول ، إلا بعد أن يفرغ من
قراءة هذا الكتاب ، الذي أصبح لنفسه بأن اعتبره « موسوعة أدبية
فكرية » من الأدب والفكر السعودي ، أكثر من كونه كتاباً للدرس ،
أو رسالة للعلم ، ذلك لأنه جمع إلى جانب البحث العلمي والدراسة
المنهجية ، معلومات وافرة كثيرة ، تضمنت معلومات شديدة من البنية
السياسية والدينية ، وعن دعوة التبليغ محمد بن عبد الوهاب ، ثم
عن الدعوة في الأدب ، وإلى المؤازرة المبصرة في النهضة الأدبية ،
مع كل ما يتصل بها من أعلام وتعليم ومكتبات ومطابع . انتقل بعدها
إلى الفنون الأدبية ، شعراً ونثراً ، بالإضافة إلى موضوعات الأدب
المستحدثة ، فتحدث عن مختلف الاتجاهات الأدبية ، اجتماعياً
وسياسياً ووطنياً وعربياً وإسلامياً ، كما تناول التيارات الأدبية في
الشعر السعودي ومصادره ونهجه وصوره الفنية ، بحيث جاء بعدد
ذلك ، إلى فن اللغة فاشبعه درساً وتعليلاً وتبريراً ، متولوا جانب
التلفد البرهي الملهل حيناً ، وجانب التحليل الرصين المنصف حيناً
الأخر ، ولم يدع « أدب القالة السعودية » دون بحث وإهتمام فتناول
مختلف الأطوار التي مر فيها فن القالة ، بدءاً من العهد العثماني ،
حتى العهد الهاشمي ، وصولاً إلى العهد السعودي ، فدرس موضوعاتها
بين مقالات دينية أو أدبية أو نقدية أو اجتماعية أو سياسية أو فنية
خلص بعد ذلك ، إلى البحوث والدراسات المنهجية في التأليف
الأدبي البحث وفي التأليف التاريخي - الأدبي ، بحيث تناول التأليف
الأدبي والنثري والفنوي ، كما بحث في التواريخ العامة والخاصة

سوالات بفصادية

جمع وتعليق عام رشيد السامرائي - ٢٦١ صفحة - منشورات وزارة الاعلام - مطبعة دار الحرية - بغداد ١٩٧٢

اصدرت وزارة الاعلام العراقية ، في شهر حزيران الماضي ، ومن ضمن سلسلة « الكتبة الوثائقية » الكتاب الموسوم بـ « سوالات بفصادية » الذي جمعه وحققه الباحث الدكتور السامرائي رشيد السامرائي ، ولقد قرأت هذا الكتاب بالإنعقاد ، فإضافة لشغف واحكام ، فلما قرأت منه ، لست أدري الجهد الذي بذله الأستاذ المحقق وهو يدرس هذا النوع الجليل من فنون الادب الشعبي ، وأدنى بمسحه (الموال) ، وأمنت بعد ذلك ، بأن هذه المجموعة الكبيرة مسنن الموال ، التي جاوزت الأربعمئة ، لم يكن من اليسور جمعها وتعليقها وتفسير معانيها لتفسير سليما لولا التبع المستمر والبحث الدائب والعمل المثني !

ولم يكن غريبا على الأستاذ عامر ، التوهي بمثل هذا المصل الشال ، فقد عرفنا منه ، هذا الصبر وذلك التسبع ، من أبحاثه ودراساته المبدعة السابقة ، وأن من يقرأ مقدمة الكتاب يقف على مدى احاطة الأستاذ السامرائي بالموال وأصله وفصله ، فقد استوعبت مقدمته هذه جميع الآراء التاريخية (التي وقعت بين يديه) الباحثة في اصل الموال ونشأته ووزنه ولفته .

ولم يكتف بذلك هذه الآراء ، بل ناقشها مناقشة علمية سقيمة ، وفند الرأي القائل ، بأن الموال نشأ بعد تكية البراتكة أيام هرون الرشيد ! وخرج الى القول بعد ذلك ، على أن الموال نشأ في مدينة واسط العراقية ، دون أن يعرف اسم مبتكره أو زمان ظهوره !

وقد وضع في هذه المقدمة كتابا أو دليلا أينا ، لكل من يريد أن يقرأ هذه الموال فرامة قريبة من الاصل . واتخذ المحقق الفاضل وهو يجمع هذه الموال ، على ثلاثة مصادر ، هي مجموعات خطية ، وفق في الإطلاع عليها والأفاده منها ، والكتب المطبوعة الباحثة عن هذا الفن ، والروايات الشفاهية التي سمعها من شخصيات لها في هذا الفن راج طويل .

ومما زاد الكتاب قيمة أكثر ، هذا الجهد الذي بذله المحقق في شرح الإنشغال والكلمات العامية الواردة في هذه الموال ، ومسمن ثم اصطلاه ، المني العام لكل موال في هامش الصفحة زيادة في التمتع والفائدة !

ويطبي لي ما دمت في معرض الحديث ، من (الموال) أن انكر الأستاذ السامرائي غاية الشكر على هذا الجهد الرائع ، فقد أتاح لي فرصة الاستمتاع بقراءة هذه المجموعة الكبيرة من (الموال) ، بعد أن كنت اردد موالا واحدا كنت معجبا بكلامه ولا أزال ، وإذا رغب القارئ الكريم مشاركتي به في هذا الاستمتاع لها انذا البت نفسه ، الآسي :

من يوم فركاك جسمي من صودك عود
هيهات بصدك يلبيني نديم أو صود
كلما نوب للكتب - روعي نظمي عود
لي صاحب كذ - محمد كال بيه لوليه
أي والذي بالهدج جبريل الله لوليه
لوما يكونون وأعرف بالنجي لوليه
جنت أحجي ويكك لكن بالزبيبة عود

ولقد أتيت المحقق الفاضل ، هذا الموال في كتابه ، ونسبه الى الشاعر الأرجوم عبد الكريم الملاف ، بينما حسب علمي أنه من نظم الشاعر الأرجوم السيد محمد رضا الخطيب ! وليستح لي المحقق بعد هذا أن اتبر الى أي وقت خلا



الاريسب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بملوها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ فيرة لبنانية

●

للمؤسسات والشركات والموال الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

●

في الخارج العربي : ٢٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٨٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

■

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

■

Die : 225139

الانارة : ٢٢٥١٩٩

Bir : 225139

القول : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

■

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

فراهم على تفسيرات تعدد نزد من الكلمات والالفاظ ، اهتم فيها عن
المتى المراد ، حسبما ارى ، وما اذا اقدمها فيما يلي مؤكدا على
انها اشبه بقطرة في بحر زاخر ، ولا تنقل من قيمة الكتاب على اي
حساب !

١ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٤٧ :

ما بيني وبينك غير الطلب باجسي لك
وقد فسر (باجي لك) بقوله (اجي لك) والذي اراه ، انه
يريد ان يقول (باي لك !!) .

٢ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٦٤ :

كوطر وخزن جروح الصمايري وتمصاي
وفسر (الصمايري) بكلمة (دمي) في حين انه اراد بهما
(احشائي) .

٣ - جاء في الموال المنشور بالصفحة ١٠٨ :

نيران وجد الزمان اشماري تجبره
وفسر كلمة (تجره) بكلمة (تبتد) والذي اراه انه يريد انها
(موجهة) اي مشتتة وبهذا المعنى يستقيم الشطر .
٤ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٦ :

ما جنت زارع معاذ اخفسر وشكاه

وفسر الاخفسر ، بجمع (خفسرة) وقال (انها مساحة الارض
التي لزوع بالخفسرات) وفسر (اشكارة) بكلمة الارض !
اما الذي اراه ، فان النظم يريد ان يقول لصاحبه ، اني لست
شريكك في زرع ، كما ليس لك معي في زرع حصه ، وهههههه
(شكارة) !!

٥ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٨ :

ما اسوم كلبسي عليه الحصادات انفسن
وفسر كلمة (انفسن) بقوله (فست عليه) والذي اراه ان
المقصود بها (انفسن عليه) .

٦ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١١٩ :

وانجان ناجر تلافسي بالهوى - ياري ا
وفسر كلمة (ياري) بقوله (على الاقل) والذي اراه يقصد
بهما (ارج) او (اعطف) او (سامح) .

٧ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١٧٢ :

دمع البده من صدودك ما يشابه جود
وفسر كلمة (البده) بقوله (الذي بدا) والذي اراه انه
يقصد الدمع الذي (تبده) اي انسكب انسكاب ماء الجود !

٨ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ١٩٨ :

لين فرح الحسن زفت وخاطبه :
وقال (من الزفاف والخطبة) وهذا غير صحيح ، الا لا تكون
الزفة قبل الخطبة . والذي اراه انه يريد ان يقول (لما قدمت
زفت) فارتة الحسن خاطبه قائلا

٩ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٢٠٣ :

يا من بنار الهوى لصمايري سالي
وفسر (سالي) بكلمة (احرق) والذي اراه انه يقصد بهما
كلمة (ملدب) .

١٠ - جاء في الموال المنشور في الصفحة ٢١٦ :

برون طشهن واتا يس الزهن ورد ا
وفسر كلمة (الزهن) بكلمة (ارمين) وهذا غير صحيح بل
معنى (الزهن) اوصلهن الى مكاتهن .
واخيرا لا بد لي من تقدير الاستاذ المحقق لثابة على هذا العمل
النافع ، وشكرا لوزارة الاعلام العراقية على اخراجها هذا الكتاب

الذي اصبح في مقدمة المراجع الهامة لدراسة هذا الفن من فنون
الاب الشيعي ليس في العراق فحسب بل في الوطن العربي الكبير .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

فخري ابو السعود - حياته وشعره

تأليف عبد المليم القباني - ١٢٨ صفحة - مطابع الهيئة
المصرية العامة للكتاب - القاهرة

صدر بالقاهرة منذ عهد قريب ، هذا الموجز القيم ، من كتب التراجم
والنقد الادبي ، لمصنفنا الشاعر الباحث عبد المليم القباني - الذي
توفي في السنوات الاخيرة على الكتابة عن شعراء الاسكندرية العرب من
القدماء والمحدثين الى جانب ابحاثه على نظم الشعر الكهن - وظهر
له في هذا الباب التقدي عدد من المؤلفات ، ولم يزل يعد لطبع غيرها
من المخطوطات ..

وفي هذا المؤلف الجديد صور الكاتب حياة الاديب الراحل
« فخري ابو السعود » من شعراء العربية وكتابه الذين نبهوا في
الثلاثينات من هذا القرن ، ولم يقل به الصراحة طريقة ، ولبسوغ
هدفه ، ان اختزل حياته بيده يوم ٢١ من اكتوبر عام ١٩٤٠ وهو ابى
الكتاب من عمره ..

ومع ذلك فقد ترك هذا الشاب القصير الاجل وراه ادبنا
سائما شتمل في ديوان من الشعر الوجداني والقومي والوصفي ، ونشر
فصائله نبطا في الصحف والمجلات خلال سنين الاخيرة ، واهمها
ميادته وازارته في الحرية والعدالة ، وفي الحرب والسلام ، وفي
الشعر والادب والحب والمرأة ، والحياة والموت - وكلها آراء تسم
بالجهد والحكمة - ولم تجمع اشقات هذا الديوان بعد ... وكتاب
عن « الثورة العراقية » طبع عام ١٩٢٢ وترجمة لرواية توماس هاردي :
« تسي » سلسلة دوربيل « نشرت عام ١٩٢٨ وبها نوتة عن حياة
هاردي وادبه .. وله كتابان نال منهما جائزة في مسابقة وزارة التعليم
عام ١٩٢٩ اهداهما عن « الغلالة السياسية » والاخر عن « الشاعر
محمود سامي البارودي » ولم يطبع الى الان .. كما انه نشر مقالات
ودراسات شتى في مجالات : الرسالة ، والثقافة ، والمثقف، والهلل،
وصحيفة الاحرام .. وغيرها .. واكثرها مقالات نقدية في الشعر
العربي ، وفي الادبين العربي والانجليزي ، وبعضها في السياسة
المالية .. ولم يجمع هذه المقالات ابدا في مجلد او اكثر ، وكما
لاحتجاب هذه الآثار من انتظار القراء والنقاد ان توارى اسم شاعرنا
في غيب الزمن ، وجدير بنا ان نخرج ديوانه ومؤلفاته الى النور
بعد ان توارت نيف وللاين سنة ..

وقد قسم الاستاذ القباني كتابه هذا الى اربعة فصول : الاول :
« مع الشاعر في مسانه » لخص فيه قصة الشاعر المفيد حتى ساعه
التحضر وذكر الاسباب التي دفعت الى هذه الخاتمة الالية .. ووضع
للنفس الثاني هذه العناوين : نثر بلا جدي وحواء والشاعر ،
والشاعر الوصف ، وهنا يعرف نماذج من فصائله الوطنية الغالصة
بالشاعر الكهية التي انزلها قسايا بلاده السياسية ، ومطالعتها
التحريرية ، وازماتها القومية في عصره ، ويشرح التسميات السياسية
التي نظمت فيها تلك الفصائل .. ثم خرج من ذلك الى ان شاعرنا
« كان في شعره عميرا عن احاسيسه ، وان القاري قد اتم لكلماته
كافية بانهاء فخري السياسي ، وقدر كيه ايمانه بوطنه وخلصه له ،
ونفاذه في حبه .. » ثم اشار الى نظره الشعرية التي شملت العالم

والإنسانية أيام اشتعال الحرب العالمية الثانية ، كما تبدو فسي قصيدته : « الحرب » و « عصبة الأمم » .. ونظرتي إلى حرية الشعوب التي يجب أن تقوم قبل كل شيء على قاعدة من العدالة الاجتماعية بين الناس .. « وكان الشاعر على حق في هذا التصور الرقيق نحو هذه الحرب التي ما زالت البشرية تعاني من آثارها السيئة ، والتي كان الشاعر نفسه من أوائل ضحاياها .. »

وتحت الألف في سياق تحليله لشعر « فخري أبو السعود » الوجداني والذي ، من المراء في حياته - أما زوجة وصديقة - لم يستخلص من قصائده ومفالاته نظرية المامة إلى المرأة والجمال ، فهو يمارس نظرة الشعراء الحسية إليها ويأخذ على بعض الشعراء اهتمامهم المفرط بعرض المئات الجديدة لها ، وهو يساوي بين جمال الطبيعة والجمال الإنساني من حيث النظرة العامة لهما ، ووجوب أن تكون النظرة إليهما نظرة اقتناع لا اشتها .. « الجلال هو مادة الفن ، والتي به هو وحي الأدب ، والتعبير عنه هو رسالة الأدب ، سيان جمال الطبيعة أو الجمال الإنساني ، وأصقل معيار لرقي الأدب وحيوته هو حسن تبينه عن الفئنة بهذين المصربين .. » - وأورد الفياي أبحاثا من قصائد الشاعر تصور آراءه .

ومن الشاعر الوصافي يتفق الألف مع الأستاذ محمد عبد النبي حسن في كتابه : « اعلام من الشرق والغرب » إذ يقول من زعمه الشاعر « فخري أبو السعود » انه كان رساما وصافا شاعرا ، فقد كان الشاعر رساما مصورا في وصفه حقا ، يغفل اليك اذا انت قرأت قصيدة من شعره الوصافي ، انك امام صورة حية ، تحس وتنعم وتتحرك ، حتى ولو كانت هذه الصورة لجماد لا يحس ولا يشعر ولا يتحرك - كما ترى في قصيدة له يصف فيها مثالا لامي ، او قصيدته « السلك الحديدية تحت الأرض » .

اما الفصل الثالث والرابع ويشملان الثالث الأخير من القصائد فقد استمنا مختارات من شعره - خمس عشرة قصيدة - منها : « يوم التل » - (موقعة التل الكبير بين العراقيين والانجليز) وحسن طارقي ، وهذه الأرض ، والسجينة ، واللوت ، والجبجبة ،

آخر ما أصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة إلى العرض التالي لأحدث مجلات

الآزياء واللوضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

والسجينة ، وفي الخريف (من وصف الطبيعة في إنجلترا) .. وهذه القصائد المنشورة في الجلات نشر من ديوان « فخري أبو السعود » المتفرج جمعه وطبعه .. اما الفصل الرابع الأخير فيه مقتطفات مسن مفالات الثرية من موضح وجهة نظره في الأدب والحياة ، والتي نرجو ان تجمع وننشر أيضا كاملة في القريب ..

وكان فخري أبو السعود قد نشأ في أسرة طيبة من مدينة بنا ، وعاش صباه في القاهرة ، وبعد ان اتم تعليمه الثانوي ، التحق بجامعة المعلمين العليا بالقاهرة ، وتخرج فيها عام ١٩٢١ ثم ارسل في بعثة إلى « اكستر » بالإنجلترا عام ١٩٢٢ وعاد منها في خريف ١٩٢٢ وتزوج هناك من زميلة انجليزية وأنجب منها طفلة الوحيد .. ثم عين مدرسا بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية حين كان الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري نائبا لها ونال بشعره .. ثم نقل إلى مدرسة الزمل الثانوية وعاش مع أسرته سعيدا حتى عام ١٩٢٩ حين سافرت زوجته وابنها لزيارة اهلها بالإنجلترا ، ولكن قيام الحرب العالمية حالت دون مودعها . ثم مات ابنه في حادث فرق سفينة الاطفال الانجليزية الناجمة إلى تنغا ، وانطلقت اخبار زوجته .. واستبقت بشاعرا نوبة من اليبس والتشاؤم ، ولم تكن لنفسه الشديدة الحساسية المتطوبة على مزيج من اللل والاكثاب والسوداوية تصيد ازاء هذه الصدمات الجديدة ، فاطاق النار على رأسه من مسدسه بحديقة ماره صبيحة ذلك اليوم (٢١ من أكتوبر ١٩٤٠) ولا كان معظم انتاج «فخري أبو السعود » الشعري والتشعري بالاسكندرية فقد عده الألف من شعراء هذه المدينة ، وكذلك عديدها من شوارها بكتابتها « شعراء من الاسكندرية » - ١٩٦٩ - في فصل مجلد عقدها منه .

نقولا يوسف

الاسكندرية

نداء الشوق

مجموعة قصصية تأليف وحيد الدين بهاء الدين - ١٢٨ صفحة - مطبعة النحاسين - بغداد

يضم الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين بوفرة الاستقراء والملاحظة فسي النماحي الأدبية . واخر مؤلفاته - وهي كثيرة « نداء الشوق » وهو مجموعة قصصية .

واذا كانت القصة وسيلة التكليف .. حيث تكشف عن طبيعة الناس والجمع على نطاق واسع .. فهنا يحتم على القاصي الناجح القادر على ممارسة هذا الفن ان يكون ذا أسلوب جذاب مليء بالقدرة ليصف لنا الاحاسيس والانفعالات التي يعيشها شخوص قصصه . ان فروع الحياة المتداخلة والتشابكة والتغيرات الدائمة تتطلب الكفنة والانسراب في ثنايا تلك الزبوع .. ولقد كان الألف جديرا وقديرا على ممارسة قدرته في أسلوب الكشف . لقد كان أسلوبه ناصعا وقادرا وشيقا .. انه على مستوى جيد من تلك الممارسة حيث وضع الخطوط المرغوبة في سياق موضوعه ، وتغلب شخصياته ... وقد نسج حولهم القزوف المناسبة المختلفة .. وقد كانت القصة الجيدة وسيلة فعالة التأثير ، حيث اهتمت بعكس صور الناس والاعمال في دائرة معينة وقزوف معينة كذلك اهتمت بالبيئة والطبيعة والتقاليد وكل ما يحيط بالناس والجمع والطبيعة البشرية .. انك تستطيع ان تعرف على كل شيء ، خلال الحياة ، وبغير الاحداث من خلال القصة ..

وإذا كانت مجموعة « نداء الشوق » نمطا قصصيا قادرا على فرض المسائل الهامة من سلوكية وجنس ونفسية وعادات ، فقد كان اغلبية تحليل كل الحوافز والدوافع .. والقصة ليست الا صورة خيمنية للمجتمع الذي تعيش فيه ..

جاءت قصة « نداء الشوق » التي حملت اسم المجموعة على غاية من الدقة والبراعة حيث عالجت الجنس ، كقصية ومشكلة تواجهه المجتمع .. انها صرخة في وجه النزوة الطارئة والنزق العشوائي . لقد كان التسلسل النفسي يتدرج بشكل بارز مانع شدة شدا وبقا .. لقد كان اللون في الهواية ارضا ما منه يد .. ولكن برامة المؤلف وتحديد موقفه من هذه المشكلة قد ترفع بالبطلة ونزع بها نحو الفلسفة والنبات والمصمة ، وهنا يبدو المؤلف واضحا .

ان اسمى هدف في ادب القصة - في استقادي - هو الكشف عن دواخل الإنسانية وطرحها على القارئ بأسلوب اخلاص رشيق يخل فيك مسارب والمفاصل يتدل فيها رفق الحنو ونزيف الخوف والفرقة الخفية وكدر الصراع مع الحياة والمخالب والمخالب من اجل اليقظة والخير .. وهاجس الهروب والاستطلاع ... كل هذه العوامل تخضع - عند المؤلف - لمواصفات الاقدار القاسية .. انها حتمية تحسرك شخص « التدم » و « التمسك » ولكنها موقوفة على سبل الالتمسك التي تنتهي على غراتها وتفرغهم عرق القدي .. انهم الحصان طرسية رطبة يولدها نناد ولوى .. انها قصص تعكس الزرارة من خلال التنافس الاثامي .. انها قصة ونصيب ص ١٩ ، ورغم ما تغشيه قصة « الزواج التشود » من لون براف من التناقل والبحث عن الراحة والاطمئنان من خلال التوافق والانسجام نحي - وبطرف خلي - دوافع اكيدة للاقدار حيث تسمح رد الاب بان :

- الزمخوس للامر الواقع اجدى السبل ..

ان وحيد الدين بهاء الدين مصور يارح يحمل الهدف يتدرج شيق وتساقو راييه والقيمة قادرة .. انه اراد ان يتحدث لغني ... ولك غاية الهمية وقصاري الابداع ولا اراه في ذلك فوجد يمتلك ناحية الاصلية في عبق الاسلوب وتوفره عليه وحيالية عيسى (اللبجوايبر) نكهة شليقة مياقة تدل على قدرة عالية .. مشحونة برشاقة الصياغة ونصاعة شافقة بليغة .

وينتج هذا جلجا في قصة « التدم » حيث يمس السكاريه - وبإدراك - انها صورة حية بين الفضاء النفسي والطراب التدم اضطرابا بينا خلال خمس ساعات .. تعرف على فتاة ياكلها التدم ، لانها متلفة باعت نفسها ليريق المنصب ، ثم احست انها في قصة التدم ..

- لا فائدة من التدم .

ويعد ان « دقت الساعة عشرا » حتى دقت الساعة ثلاثا » بعد الظهر ، انتهى كل شيء ...

- انها قصة ونصيب .. ولكن !!
ان ابواب الحياة مفتوحة لمن يريدھا .

وهنا يبدو ان القصة - في الفن الابني - انتج العاود تصبيرا عن الحياة وواقعها . شريطة ان توافر لها عوامل الدقة في التصوير والصدق في التعبير .. ان في لغتها - ان القصة - ان تنسك على القارئ كل اهتمام ، وذلك بانها تنقل له سوذا كاملة وصادقة عن الحياة والناس بالبنكة الجيدة والاقدار التي طرحها عن مواقف الأشخاص ..

وتتجلى قدرة المؤلف وتنسج في « الوادي الكبير » حيث غرت الحوافر الانسانية ونهض الجوع الجنسي .. الاغفال والبحث مسن رغبة طالما كانت لها دوافع تشد الانسان اليها .. وقد اكد المؤلف قدرته الادبية الخلاقة في الكشف عن طوايا النفس من نفور واشمزاز ... عن العجز والاستقالة والركون الى الفشل .. عن فريسة الجنس : الشهوة الجنسية .. عن الاستكانة والشحور بالنقص .. عن السيطرة والزهو .. عن حب التملك .. عن الشمور بالوحدة والامم ..

ان التراكيب الانسانية التي انسجبت على شخص « الوادي الكبير » كان عملا ادبيا بارعا ثم عن قدرة الكاتب على تحريك تلك الشخصيات وتكديس الشخصيات ، وما يتوعدھا من افكار وما كانت لها من مواقف في اتجاهات مختلفة ..

وهنا يحق لنا القول بان وحيد الدين بهاء الدين كان على مسبة من القدرة والمعرفة والخلق والموهبة في تركيب هذه الكتلة المتصايب وزهو الجملة الساطعة وتدق صاف من النيرة المفردة الطراب ... انه يقد من مقلع تميز .. وينهل من ينبوع فياض .. ان ريفيا مسن الانسان يشاح في رايحه مسريلا بدفلة الجمال ، محملا بالنحسب .. ساحبا بالخير والحق .

ان مستقبلا باهرا وهاجا ينتظر وحيدا ، كما ينتظر الربيع شيوخ الشمس ، فتصبح ترائيم الفخادرة وتنهلي الغائم البقاء .

بغداد - السعدون

محي ابو حمزة

سيرة ابن سينا

The Life of Ibn Sina. A Critical Edition and Annotated Translation by William E. GOHLMAN. Albany, N. Y. State University of New York Press, 1974. In-octavo, pp. (viii) 163.

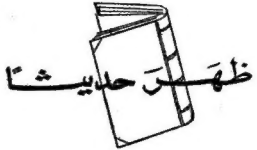
سيرة الرئيس الشيعي علي بن سينا . دراسة نقدية منهجية مع ترجمة دقيقة مقدمة بالتشريح ، تأليف الدكتور فوهلمان . مدينة البني ولاية نيويورك ، دار النشر للجامعيين ١٩٧٤ ، ص ٨ + ١٦٢ مسن لفتح التمسك

صاحب هذه التراتمة العلمية المنهجية هو الدكتور وليسم فوهلمان وارفعها بتخصص غربية ترجمها ترجمة دقيقة الى الانكليزية ولقدعها بالتشريح والنهاس . ولقد ليجته هذا بثلاث مقدمات مستفيضة تتاول في الاولى منها وضع الدراسة العلمية الخاصة بالشيع ابن سينا لدى مباشرته دراسته المنهجية ، وساق الثانية منها حول المنهج الذي نهجه في عملية الترجمة ، اما الثالثة فقد ادارها على الطبقات التي ظهرت لان لاثر ابن سينا كما وصف كل المخططات التي تصمنت ترجمة حياته . ولذا نراه يستشهد مثلا بابن ابي اسبيبة والاشافات التي اضافها ابو عبيد الجرجاني . فلم يفته ، على ما نرى ، شيء مما يتصل بالنصوص التي تليها . وهكذا نراه بعدنا ثبت كامل المصادر والراجع المشورة والمخطوط كابين القفلي واين الغندقي وغيرها ... وقد ذكر في حواشي الكتاب ، الفروق والاختلافات القائمة مختلف النسخ .

واعلم بعته التطبيق في سيرة الشيخ ابن سينا يذكر كسمل النصوص الحربية مترجمة الى الانكليزية وهو فهرس مؤلفات ابن سينا وعلق عليها تعليقات دقيقة مفيدة للغاية ، وختم بعته بفهرس الاصنام الواردة في الكتاب مما يسول تناوله والاخذ به .

وهكذا نرى الدكتور فوهلمان يؤدي خدمة كبيرة لعلم خدمة جلي واصناف الى دراسات ابن سينا امواء كاشفة لمساعد الباحثين على دراسة هذا الفيلسوف الكبير ، فاعلى ذلك فكرة صحيحة للمعطيات التي تترقى المستشرقين في ابحاثهم العلمية ، بعد ان اعدنا بدراسة منهجية نموذجية تنمو الباحثين لنهجها والسير عليها واحداها وبذلك فتح امامنا ابوابا ملوكة لغير الاختصاصيين .

م.ب دونكاليا



- صور زجليه من سوق عكاظ - تقديم جريدة السفير - الفسلاف
- أحمد فخر الدين - ١٦٨ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم الطبعة)
- (صدر في الاسكندرية)
- الرد الوافر للامام ابن ناصر الدين الدمشقي - تحقيق زهير الشاويش - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات الكتب الاسلامي
- في دمشق وبيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)
- شرا من اميركا الجنوبية - تأليف سعد صاب - ١٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الاعلام العراقية - دار العربية للطباعة مطبعة الجمهورية ببغداد
- رفعات العريف - ديوان شعر - يوسف امين قصير - ٧٢ صفحة - مطبعة شفيق ببغداد
- وداعا يا حب - مجموعة قصص - تأليف عبد العزيز الشناوي - ١٢٢ صفحة - منشورات اصدااء الكتاب - مكتبة ومطبعة الحبة في المنصورة بصرى
- ديوان ابن حنين - تحقيق خليل مردم بك رئيس مجمع اللغة العربية سابقا ١٩٨٥/١٩٨٥ - طبعه ثانية بتناز يزيدات بشر الحلق - ١٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار صادر بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)
- غربة شاعر - شعر - احمد ابو الجدي عيسى - ١١٢ صفحة - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة
- الرسائل المتبادلة بين الكرملين وليتو - غني بتحقيقاتها والتعليق عليها كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل الصلبي - ٢٩٨ صفحتين - حجم كبير - منشورات وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة سلسلة كتب التراث رقم ٢٩ - دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة ببغداد
- عهد البطولات - تأليف محمد حسن الحمصي - ٩٦ صفحة - سلسلة قصص من التاريخ رقم ٦ - دار الكتاب - (لم يذكر اسم الطبعة) - (صدر في دمشق)
- المرأة العربية التي أين ٢ - تأليف ثريا ملحس - ١٦ صفحة - خطاب الاحتفال السنوي الذي ألقى في مدينة بيروت الانجيلية للبنات في ١٥ حزيران ١٩٧٤ - (لم يذكر اسم الطبعة)
- الفزق الفكري في العالم العربي - تأليف عبد الله عبد الجبار - ٩٦ صفحة - سلسلة الكتب الصغيرة رقم ١٢ - شركة مطابع الجزيرة للشر بالرساي
- طابع الاستبداد ومصارع الاستعباد - معريها هو الرحلة ك - تقديم الدكتور عبد الرحمن الكواكبي - طبعه ثانية - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - الناشر رياض كياي بدمشق ، غنيت بطبعه واخرجه دار القرآن الكريم ببيروت
- حديثه حب - مجموعة وجدانية - تأليف رياض حنين - ٩٦ صفحة - منشورات دار الكتوف - مطابع « الجبل » في درون حريصا - بلبان
- السياسة الرحلية في دعوة الرسول العربي وبناء الدولة الاسلامية - تأليف بشير العوف - الطبعة الثانية مزيده ومنقحة - ٢١٦ صفحة - طبع باشراف دار الفتح ببيروت
- محفوظات كركلا - تأليف سلمان هادي الطعمة - تقديم كوركيس عواد - الجزء الاول - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية على نشره - مطبعة الاداب في النجف الاشرف بالعراق
- جند الكرامة - مسرحية شعرية - تأليف مصطفى كرم - تصدير حامد حسن - ٦٢ صفحة - مطبعة العلم - (صدر في دمشق)
- مكانة من المدينة القديمة - قصص قصيرة - تأليف فائق الدباغ - ١٤٤ صفحة - ساعدت وزارة الاعلام على طبعه - مطبعة القسري الحديثة - (صدر في العراق)
- العرب والثقات الانجليزية - تأليف محمد سعيد سمود - تقديم جامع الكتاب عبد الله بري - ١٥٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الراثة العربي ببيروت - مطبعة امني بقرن الشياخ بيروت

- رحلة الى الشمس - قصة طويلة - تأليف علي القرني - ١٤٢ صفحة - منشورات دار لوران للطباعة والنشر بالاسكندرية - (لم يذكر اسم الطبعة)
- الخروج من كهف الزماد - شعر احمد دوقان ومضى سخيطة ومصطفى التجار - تقديم عبد الله الطنطاوي - مصمم الغلاف مأمون شعار - ٩٤ صفحة - (صدر في حلب) - (لم يذكر اسم الطبعة)
- عادل الامور يفتح النار على : - تأليف عادل الامور - ٥٦ صفحة - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم الطبعة)
- الفوز لما اصابه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به - تأليف الدكتور محمود الحاج ناسم محمد - تقديم عبد الله الجبوري - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الارشاد ببغداد
- الشاعر الصلبي وعاشقة حياته ، تأليف الدكتور محسن جمال الدين - ١٤ صفحة - حجم كبير - فصل من العدد السابع والثامن من السنة الرابعة من مجلة البلاغ - مطبوعات الجمعية الاسلامية للدراسات الثقافية - مطبعة المعارف ببغداد
- حنا ابي راشد في مراحل حياته الصحافية ١٨٨٦ / ١٩٧٤ - ٢٠ صفحة - حجم كبير - جريدة الدولة الثانية الحازمية لبنان - (لم يذكر اسم الطبعة)
- المتفوقات العشر - تأليف العلامة الشيخ محمد الصني البليدي - صححه وقدم له الدكتور مدوح حقي - ٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط
- الغرب - مطبعة فاسالة بالرباط
- ديوان صيدح - الجزء الثاني : الاغاني واشواق ومعها ارساق - طبعه جديده - ٢٨٠ صفحة - طبع في دار فندور (بيروت)
- نفاة اليهود - لؤلؤه باللاتية الدكتور مازن لول - نقله السي العربية عجاج نوبهي - قدم له شفيق الحوت - ١٧٤ صفحة - منشورات دار الفكر ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)
- دير الزور حاضرة وادي الفرات في كتابات كتاب عرب واجانب - تأليف عبد القادر عياشي صاحب مجلة صوت الفرات ورئيس تحريرها - ٦٧ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢ في سلسلة وثائق تاريخية من وادي الفرات ، (لم يذكر اسم الطبعة) - (صدر في دير الزور بسورية)
- نصف الاسرائيل مرحلة اساسية في ازالة اسرائيل - دراسة كاشفة ودعوة لعمل رسالي مسؤول واعلامي واضح - تأليف اتيس فاخوري - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار الفن ببيروت
- وداعا ايها الليل الطويل - مجموعة شعرية - عبد الله محمد الغالي - تقديم عبد النبي الخطيب - ١٢٨ صفحة - (لم يذكر اسم الطبعة) - (طبع في بيروت)
- حكاية اول نوار في العالم وفي لبنان : ذكريات وتاريخ ونصوص - تأليف يوسف ابراهيم يزك - ١٤٤ صفحة - مع ملحق والتائق ويستندت معصرة - حجم كبير - منشورات دار الفارابي ببيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)